حرف الميم

المَاجِدُ : من أسماء الله الحسنى، ومعناه الشريف الخيِّر، ولم يرد ذكره في التنزيل العزيز صراحة، بل أشير إليه من خلال اسمه (المجيد) وهو من أسماء الله الحسنى أيضاً، وصيغة (فعيل) أكثر مبالغة من صيغة (فاعل)، ومعنى المجيد: الوافر المجد. ويدل على الكمال في القدر، والتناهي في الرفعة، والغاية في العزة، والسعة في الرحمة، والأوج في الصفح والعفو والإحسان، والأسمى في الجود والكرم، وأي صفة هو أعزُّ منها وأجلُّ وأعظم، وأليق ما يليق به أنه الله الذي لا إلٰه إلا هو، وتلك أرفع صفاته، جلَّ في علاه!

مارية القبطية : بنت شمعون، سُرِّية رسول الله ﷺ، حملها إليه مع أختها (سيرين) من مصر (حاطب بن أبي بلتعة) رسول رسول الله ﷺ إلى (المقوقس) عظيم القبط، مع بعض الهدايا، فأسلمت مع أختها، وأسكنها رسول الله ﷺ، في العالية، ووهب أختها لحسان بن ثابت، فأنجبت له ولده (عبد الرحمٰن)، أما (مارية) فقد ولدت لرسول الله ﷺ، (إبراهيم)، فسر به سروراً عظيماً، ولكن المنافقين كثَّروا على (مارية) واختلقوا إفكاً جديداً بعد أن أخزاهم وفضحهم وبرَّأ ابنة الصديق ـ عائشة ـ من إفكهم الأول بكلامه المبين، رغبة منهم في إحراج النبي ﷺ والنيل من قدره العظيم، فداخل رسول الله ﷺ، شيء من الريب في أمرها، بعد أن ترامى إلى سمعه بعض همسات بين الناس، أن غلاماً يدعى (مابور) يتردد إليها، ـ وهذا الغلام ضمن هدية المقوقس ـ فأمر رسول الله ﷺ، (علياً) أن يذهب إليها فيقتله إذا وجده عندها، ولم يلبث (علي) رضي الله عنه أن عاد إلى رسول الله ﷺ، ليخبره أن الغلام أجبُّ أمسح، ما له قليل ولا كثير، فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت**».

وعن أنس رضي الله عنه قال: (لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية جاريته، وقع في نفس النبي ﷺ منه شيء، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم). أخرجه البزار وابن السني وابن سعد.

ولم يعش (إبراهيم) أكثر من عامين، وحزن رسول الله ﷺ، ومارية لوفاته، ولكنها

إرادة الله، وليس لها راد، وفي خلافة (عمر بن الخطاب) ﷺ وافاها أجلها فماتت، وصلى عليها (عمر) ودفنها إلى جانب أمهات المؤمنين في البقيع، رحمها الله تعالى.

المالك : من أسماء الله الحسنى ومعناه لغة: صاحب الملك، ويكون صفة للبشر فيقال: مالك الدار وغيرها، وهو صفة للذات الإلهية تعني المتصرف في ملكه كما يشاء، وكيف يشاء، ولا ينازعه فيه أحد، ولا راد لحكمه، ولا معقب لأمره، وهو المهيمن على كل شيء، وقد ورد اسم المالك في التنزيل العزيز مرتين، ولم يرد لفظ المالك صفة لله تعالى مفرداً بل ورد مضافاً مرة ليوم الدين، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: 4]، ومرة للملك، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26].

ومالك الملك الذي يمتلك كل شيء، والكون بما فيه ملك له لا يشاركه فيه أحد ولا ينازعه في شيء منه منازع، وكل ذي سلطان ومُلك يخضع لسلطانه العظيم، وهو وما يملك ملك لله، وتحت تصرفه.

والمَلك من أسماء الله الحسنى كالمالك، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: 1]، فالحياة والموت بيده، والبعث والنشور والحساب إليه وحده، وهو مصدر الرزق لكل المخلوقات، كل ذرة في الوجود تأتمر بأمره، وتتحرك وفق مشيئته، سبحانه.

والمليك من أسماء الله الحسنى، كالمالك والملك، وهو زيادة على الأسماء التسعة والتسعين في حديث الترمذي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: 54 ـ 55]، لم يرد في التنزيل العزيز إلا مرة واحدة في هذه الآية، إنه المليك الحق، المستغني بذاته عن جميع الخلق، رفيع الدرجات، ذو العرش العظيم.

المانع : من أسماء الله الحسنى، خلاف المعطي، ورجل ذو مَنَعة، ممتنع عمن يريده، والمانع من كانت أسباب الحفظ كلها لديه، وحفظه مطلق لا تقيده قيود، ولا تحده حدود، والمانع والحافظ سواء.

وقد ورد هذا الاسم في حديث الترمذي بين الأسماء التسعة والتسعين، ولم يرد في التنزيل العزيز صراحة، ولكن أشير إليه من خلال السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: 107].

والمانع: يمنع الذي يستحق المنع، ويعود تقدير ذلك المنع إليه وحده، دون اكتراث لرضا من رضي أو سخط من سخط، لأن الأمر له وبيده، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وقد يكون المنع ابتلاء واختباراً وحماية، وما دام العطاء منه، وهو الذي يقدره، فإن أمر المنع إليه بالمقابل، ولا يقدِّر ذلك إلا هو.

ولفظ المانع، ورد في الحديث الذي كان ﷺ يقوله عقب الصلاة المكتوبة: «**لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» أخرجه البخاري.

المُبَاهَلَة : باهله: لاعنه، والمباهلة: الملاعنة، وهي أن يجتمع فريقان مختلفان على أمر ما، فيدعو كل فريق، ويستنزل لعنة الله على من كان ظالماً في هذا الأمر. وقد بيَّن التنزيل العزيز المباهلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: 59 ـ 61]. وسبب نزول الآية، أن وفداً من نصارى نجران جاؤوا إلى المدينة المنورة يريدون مجادلة رسول الله ﷺ في (عيسى)عليه السلام، فلما أصروا على جدالهم، جاء الوحي إلى رسول الله ﷺ بهذه الآيات، فخرج النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي رضوان الله عليه، فدعا وفد نجران إلى المباهلة، فاستمهلوه، ثم عادوا إلى بلادهم ليتشاوروا في الأمر، وقال أسقف نجران لأصحابه: (يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو دعت الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله لها، فلا تباهلوا فتهلكوا)، ثم جاؤوا وصالحوا النبيﷺ، على جزية يؤدونها إليه، وعادوا من حيث أتوا.

المبدىء : من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المنشىء والموجد، وبدأ الله الخلق وأبدأهم: خلقهم وأوجدهم، والمبدىء ورد في حديث الترمذي الذي أورد فيه الأسماء التسعة والتسعين، ولم يرد اسم المبدىء في التنزيل العزيز صراحة، بل أشير إليه بصيغة الفعل الماضي حيناً والفعل المضارع حيناً آخر، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: 104]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: 4]، وقد ذكر مفرداً في قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: 7]، كما جاء مقروناً بلفظ الإعادة، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29]، وإعادة الخلق أهون من البدء، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27].

والبدء والإبداء يعني كل منهما الإيجاد دون أن يكون له مثيل قد سبقه، أما الإعادة فلا تكون إلا بعد إيجاد سابق، فسبحان من بدأ كل شيء، وإليه كل شيء يعود!

المُتَعَال : من أسماء الله الحسنى، الرفيع المنزلة، والعالي القدر والمنزلة، والمنزه عن كل ما لا يليق به، وهو مستعلٍ على كل شيء بقدرته لأنه على كل شيء قدير، وقد ذكر اسم المتعال في التنزيل مرة واحدة صراحة، بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: 9]، ولم يرد ذكر المتعال بين الأسماء التسعة والتسعين في حديث الترمذي، لكنه ذلك في حديث آخر أخرجه الترمذي جاء فيه: (بئس عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال). وقد أشير إليه من خلال الفعل، كقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190]، فما أرفع شأنه، وما أسمى مقامه، جلَّ في علاه! قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣﴾ [الإسراء: 43]، له الكبرياء، وله الترفع، وله العظمة، والعلو فوق كل عال، ولا يليق هذا إلا بالكبير المتعال.

المتكبِّر : من أسماء الله الحسنى، ومعناه في اللغة كما جاء في المعجم الوسيط: (العظيم ذو الكبرياء، أو المتعالي عن صفات الخلق).

ولئن كان الكِبْر والتكبر والاستكبار والتعالي من الصفات الذميمة التي لا يجدر بالعباد أن يتحلوا بها، فإن اسم المتكبر جمع كل صفات الرفعة والكمال والجلال اللائقة برب العزة وحده، وهي لا تليق بأحد من خلقه بما فيهم الملوك، لأنه ـ جل شأنه ـ ملك الملوك، وكل ما خلق له مملوك، ورد هذا الاسم في التنزيل العزيز مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ [الحشر: 23].

وفي الحديث القدسي: **(الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحدة منهما قصمته)** أخرجه مسلم.

فمن أظهر من نفسه ما لا يجدر بها ولا يليق، وسعى لتقديم نفسه من غير استحقاق، كان حرياً أن يهان، من قبل المتكبر الديان، الذي له: ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: 37]، وليعلم أن مآله إلى النار، وبئس المصير، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60].

وقد أمر ـ سبحانه وتعالى ـ رسوله ﷺ بالتواضع، ولم يأمره بالتكبر، قال تعالى:

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: 88]. كما أوصى لقمان الحكيم ولده ألا يكون من المتكبرين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: 18]. ومن تواضع لله، رفعه الله، وأعلى قدره بين العالمين، وقد خاطب نبيه ﷺ، سيد المتواضعين قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: 1 ـ 4]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ [النحل: 23].

المتين : من أسماء الله الحسنى، لغة: ذو القوة والاقتدار والشدة، وقد ورد في التنزيل العزيز مرة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: 58]، والمتانة: شدة الشيء وصلابته، وجاء في لسان العرب لابن منظور: (المتن من كل شيء ما صلب ظهره، وقيل: حبل متين، والمتين: ذو القوة والاقتدار)، وقال ابن الأثير: (هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب).

وذكر لفظ (المتين) في السنة المطهرة في حديث الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنها ستكون فتنة**»، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم**»، أخرجه الترمذي.

ويقال مجازاً: رأي متين، إذا كان سديداً محكماً، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير المتين: (هو الشديد، والمتين في صفة الله سبحانه وتعالى، يعني الذي له كمال القدرة، وبالغ القوة، بحيث لا يعارض في فعل، ولا يؤثر عليه مؤثر. لأن قوته وقدرته لا نهائية، وقوته لا يشوبها ضعف، وشدته لا يعروها تراخٍ أو وهن، لا يمانع في أمر قضاه، ولا يردُّ له حكم، وهذا لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى وحده. فصفاته تامة، يؤثر في الأشياء ولا يتأثر، ومن آيات متانته ودلائلها، خلقه السمٰوات والأرض، وخلق العالم بعلمه وقدرته، ووضع له بحكمته البالغة نظاماً حكيماً لا يعتريه خلل، ولا يلحقه فساد، سبحانه، إنه ذو القوة المتين).

وإذا كانت القوة تعني القدرة التامة، فإن المتانة تعني شدة القوة، ويكون معنى المتين: الشديد القوة.

المثنى : والده حارثة بن سلمة الشيباني، صحابي، قائد عسكري مُحنَّك، وفاتح باسل، غزا الفرس في خلافة (أبي بكر الصديق) رضي الله عنه، لقي (الصديق) فكرمه، ثم

عرض (المثنى) عليه غزو العراق، فوافقه، وبعث إليه مدداً يرأسه (خالد بن الوليد).

فلما آل الأمر إلى (عمر بن الخطاب)ﷺ، أرسل إليه مدداً يقوده (أبو عبيد الثقفي)، لكن (أبا عبيد) نال الشهادة في معركة (الجسر) بعد أن خسر عدداً من جنوده، فقاد (المثنى) بقايا الجيش وأنقذهم من هلاك محقق، إلا أن (المثنى)، أصيب بجراحات عدة، حاول علاجها، فكانت تبرأ تارة، وتنتقض تارة أخرى، وكانت للمثنى مع الفرس ـ بعد معركة الجسر ـ عدة وقائع، وحين رأى الفرس يحشدون حشودهم، ويستعدون لمهاجمة المسلمين، أرسل إلى أمير المؤمنين يخبره بما يصنع أعداء الله، فاستنهض (عمر)ﷺ، أهل الهمة والنجدة والشجاعة، وأرسل إليه ثلاثين ألفاً يقودهم (سعد بن أبي وقاص)ﷺ، لكن الأجل سبق (سعداً)، فمات (المثنى) قبل أن يلقاه (سعد) بقواته، متأثراً بجراحاته خلال معركة (الجسر)، وآمت (سلمى بنت خصفة) زوج (المثنى)، ولما انتهت من عدتها، تزوجها (سعد) وشهدت معه معركة (القادسية)، وكان (المثنى) قبل وفاته، قد ترك وصية لسعد مع أخيه (المعنَّى بن حارثة) جاء فيها: (أن يقاتل الفرس على حدود أرضهم، على أدنى حجر من أرض العرب، ولا يقاتلوهم بعقر دارهم، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأخرى، رجعوا إلى فئة، ثم يكونون أعلم بسبيلهم، وأجرأ على أرضهم، إلى أن يردَّ الله الكرَّة عليهم)، فترحَّم (سعد) على (المثنَّى) وجعل (المعنَّى) على أعماله كلها، رحم الله (المثنى) وعوضه الجنة.

المحَارم: لغة: جمع مَحْرُمَة، بفتح الراء وضمها، جاء في المعجم الوسيط: (المحرَمة والمحرُمة: ما يحرم انتهاكه من عهد أو ميثاق أو نحوهما، وزوجة الرجل وعياله وما يحميه، والمَحْرَم: ذو الحرمة، ومن النساء والرجال: الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته، وما حرَّم الله تعالى).

واصطلاحاً: من حُرِّم على الرجل نكاحها على التأبيد، أما إذا كان التحريم مؤقتاً فلا تكون مَحْرَماً. وأسباب التحريم المؤبدة هي:

1 ـ النسب.

2 ـ المصاهرة.

3 ـ الرضاع.

وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ

فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 23].

1 ـ المحرمات بالنسب: هن: الأمهات ـ البنات ـ الأخوات ـ العمات ـ الخالات ـ بنات الأخ ـ بنات الأخت.

2 ـ المحرمات بالمصاهرة: هن: أم الزوجة وإن علت ـ ابنة الزوجة التي دخل بها ـ زوجة الابن ـ زوجة الأب.

3 ـ المحرمات بالرضاع: هن: المحرمات بالنسب، إذ تنزل المرضعة منزلة الأم، وتحرم من أرضعته هي وكل من يحرم من قبل أمه النسبية، وعلى هذا تحرم:

أ ـ المرأة المرضعة.

ب ـ أم المرضعة لأنها صارت جدة له.

ج ـ وأم زوج المرضعة لأنها جدته.

د ـ وأخت الأم لأنها خالته.

هـ ـ وأخت زوج المرضعة لأنها عمته.

و ـ وبنات بنيها وبناتها.

ز ـ وبنتها لأنها أخته.

وللمحارم أحكام:

1 ـ ما يتعلق بالسفر مطلقاً.

2 ـ ما يتعلق بالخلوة.

1 ـ السفر: ليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي مَحْرَم بما في ذلك السفر إلى الحج، لقوله ﷺ: «**ولا تسافر المرأة إلا مع ذي مَحْرَم**»، فقال له رجل: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتُتِبْتُ في غزوة كذا وكذا؟ فقال ﷺ: «**انطلق حجَّ مع امرأتك**».

2 ـ الخلوة: لا تجوز خلوة الرجل بالمرأة إلا مع ذي مَحْرَم منها، لما رواه ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو مَحْرَم**»، أخرجه البخاري.

أما الحرمة المؤقتة فهي:

أ ـ الجمع بين المَحْرَمين: فيحرم الجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها.

ب ـ زوجة الغير ومعتدته.

ج ـ المطلقة ثلاثاً: لا تحل لزوجها الأول حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً خالياً من الغش والخداع.

د ـ عقد المحرم بالحج: عند الشافعي وأحمد، وأجاز الأحناف العقد للمحرم، لأنه لا يمنع صلاحية المرأة للعقد عليها، وإنما يمنع الجماع لا صحة العقد.

اللَّهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وفقهاً بالدين، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

المُحَرَّم: أول شهر من السنة الهجرية، وأحد الأشهر الأربعة الحرم، يقع بين شهر ذي الحجة وشهر صفر، والأشهر الحرم هي: ذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، ورجب الفرد، وسميت بالأشهر الحرم لتحريم العرب القتال فيها، فيما بينهم أو بينهم وبين غيرهم.

اتخذ المحرم مبدأ للسنة الهجرية في خلافة (عمر بن الخطاب)ﷺ، ويقترن هذا الشهر ببعض الحوادث التاريخية التي حدثت خلاله، ففي مطلع المحرم من السنة السابعة للبعثة حُصِر النبيﷺ وأصحابه وبعض المشركين في شعب أبي طالب، وبعد ثلاث سنوات من الحصار الظالم خرج الجميع مهدودين منهكين.

وفي السنة السابعة للهجرة كانت غزوة (خيبر) في شهر المحرم، وفي سنة (61هـ) في العاشر من شهر المحرم سقط (الحسين بن علي) شهيداًﷺ، ـ ورضي الله عنه وأرضاه ـ في معركة (كربلاء)، فويل لمن قتلوه، إذا سألهم جده: فيم قتلتموه؟ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الروم: 57].

وقد وردت أحاديث عدة في فضل الصيام فيه، منها ما أخرجه الترمذي أن النبيﷺ قال لرجل: «**إن كنت صائماً بعد شهر رمضان، فصم المحرم فإنه شهر الله، وفيه يوم تاب الله فيه على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين**»، قيل: إن هؤلاء القوم الذين تاب الله عليهم هم آدمﷺ وزوجه، وعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة**

الليل»، أخرجه الإمام مسلم.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: **«ما هذا؟»** قيل: يوم صالح نجى الله فيه موسى فصامه، فقال ﷺ: **«أنا أحق بموسى منكم»**، فصامه وأمر بصيامه.

اللَّهم بحق شهر المحرم، أسألك أن تحرم أجساد المسلمين على النار، وتدخلهم الجنة مع الأبرار، برحمتك يا أرحم الراحمين.

المُحْصي : من أسماء الله الحسنى، ومعناه لغة: الذي يعرف قدر الأشياء، ويعدُّها، ويحفظها، والفعل: أحصى، فمن أحصى الكتاب فقد حفظه، ومن أحصى الشيء فقد عدَّه وعرف قدره ومقداره. لم يرد ذكر هذا الاسم في التنزيل العزيز صراحة، لكن ذكره الترمذي في حديثه المتضمن الأسماء التسعة والتسعين، وقد ورد في القرآن الكريم فعل أحصى الماضي، قال تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 28]، والمضارع، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34]، والأمر: قال تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: 1]، وبصيغة التفضيل: قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: 12]، فسبحان من وسع كل شيء علماً، وأحصاه عدداً، وقدر كل شيء تقديراً، وعلم مقداره صغيراً وكبيراً، وحصر الموجودات والحركات والسكنات، وأحصى عدد الشجر، وما فيها من أوراق وأغصان وثمر، وحبات البرد والثلج وقطرات المطر، والرمل والحصى والحجر، وما في رؤوس الخلائق وأجسامهم من شَعَر، وكل صغير وكبير لديه في كتاب مستطر!

محمد ﷺ : أبو القاسم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، من لدن آدم عليه السلام إلى يوم الدين. أبوه (عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)، ويتصل نسبه بإسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وأمه (آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة).

وجاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم، والترمذي أن النبي ﷺ قال: **«إن الله اصطفى من كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**.

وفي حديث آخر أخرجه الترمذي عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال النبي ﷺ: **«أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، وخيرهم نفساً»**، ﷺ.

يا سيدي، يا صاحب أكرم نسب، وأشرف حسب، ولا غرو ولا عجب، فأنت صفوة الله من خلقه، أعطاك الخَلْق القويم، وشهد لك بالخُلُق العظيم، في كتابه الكريم.

ولد نبي الرحمة صبح الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل بعد انقضاء خمسة وخمسين يوماً من حدوثها، ويصادف يوم مولده المبارك العشرين أو الثاني والعشرين من نيسان عام (571م).

ولد ﷺ بعد وفاة أبيه (عبد الله) خلال زيارته لأخواله من بني النجار في المدينة، فكفله جده (عبد المطلب) وسماه (محمداً) وعمره سبعة أيام. وأمر بِخَتْنه، وقيل: إنه ولد مختوناً، وليس في ذلك حديث ثابت، كما ذكر ابن القيم في (زاد المعاد).

وكانت له مراضع ثلاث: أمه (آمنة بنت وهب)، و(ثويبة) مولاة عمه أبي لهب، و(حليمة السعدية)، ولما بلغ الثانية من عمره ردته (حليمة) إلى أمه، ثم استأذنتها في أخذه إلى البادية ثانية ليشتد عوده ويقوى، ولما بلغ الرابعة أو الخامسة تعرض ـ وهو عند حليمة ـ لحادثة شق الصدر، فانتاب القلق (حليمة)، واتفقت مع زوجها (الحارث ابن عبد العزى) على إعادته إلى أمه بمكة، تلافياً لأي مكروه قد يناله عندهم.

ولحكمة لا يعلمها إلا الله تحوَّل الطفل اليتيم إلى لطيم[1] حيث توفيت أمه (آمنة) وهو في السادسة من عمره، فكفله جده (عبد المطلب)، وحضنته (أم أيمن)، وكان الجد يغدق عليه من العطف والحنان والحب، ما يعوضه عن عَطْف أمه وحنان أبيه، ومحبتهما معاً، وكان يقول: (إن لابني هذا شأناً)، ولكن ذلك لم يطل، فقد وافت المنية هذا الجد الشفيق، والحفيد قد ناهز الثامنة من العمر، بل تجاوزها ببضعة شهور، وبادر عمه (أبو طالب) لاحتضانه، وأوصى به زوجه (فاطمة بنت أسد)، فكانت له الأم الرؤوم، وبذل (أبو طالب) لابن أخيه من العناية والرعاية ما يستحق الإعجاب والتقدير، وراح يفتح عينيه على الحياة ويعلمه الكسب والاعتماد على الذات، وأخذ يصحبه في سفره إذا خرج للتجارة وطلب الرزق، وعلمه عملاً مباركاً، وهو رعي الغنم.

(1) اللطيم: الذي مات أبواه، واليتيم: من مات أبوه، والعجي: من ماتت أمه.

ولما بلغ الثانية عشرة أخذه (أبو طالب) في رحلة إلى الشام، وبصر به الراهب (بَحيرا) فطلب من عمه العودة به إلى بلده، والحذر عليه من اليهود.

وفي الخامسة عشرة شهد (حرب الفجار) و(حلف الفضول) الذي كانت غايته نصرة الضعيف والمظلوم، ولم تخف قريش إعجابها بصدقه وأمانته، حتى عرف بينها باسم (الصادق الأمين)، وحين رأته سيدة نساء قريش (خديجة بنت خويلد) أرسلته إلى الشام في تجارة لها، فعاد إليها بربح وفير لم تعهده من قبل، فخطبته لنفسها، وتم الزواج الميمون، وكان في الخامسة والعشرين، فوجد عندها نبعاً من الحب والحنان ما له من نضوب، وأنجبت له أول أبنائه فسماه (القاسم) وكني به، ثم أتبعته بزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء وعبد الله والطيب والطاهر، ورأى رسول الله ﷺ في (خديجة) الأم والزوج والحبيبة، فبادلها حباً بحب، ووفاء بوفاء، ليس لهما من قرين ولا نظير، حتى إذا بلغ الأربعين من العمر دعي رسول الله ﷺ لحمل رسالة السماء، فكانت (خديجة) له خير ظهير، وكان عمه (أبو طالب) له نعم النصير، فقد كان مهاباً بين زعماء قريش، ولرأيه فيهم تقدير واعتبار، وكانت (خديجة) أول من آمن به وصدقه، ومن الرجال صاحبه (أبو بكر الصديق)رضي الله عنه، ومن الصغار ابن عمه (علي بن أبي طالب)رضي الله عنه.

وأقام ﷺ في مكة ثلاث سنين يدعو إلى الإسلام سراً، ويقضي في غار (حراء) الليالي ذوات العدد يتحنث، ثم يعود إلى (خديجة) ليخبرها بما أتاه به الوحي، ويتزود، ثم يعود إلى خلوته وعبادته في الغار، ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]، دعا قومه إلى اجتماع عام، ثم أمرهم بنبذ عبادة الأصنام، والإيمان بالله الواحد، فما كان من عمه (أبي لهب) إلا أن قال له على ملأٍ من الناس: تباً لك، ألهذا دعوتنا؟ وانتصرت السماء لرسولها الحق، وجاء جبريلعليه السلام، يحمل معه الرد على (أبي لهب) ويبشره بالنار مع امرأته (أم جميل) حمالة الحطب. وبدأ الصراع بين الكفر والإيمان، وأخذت قريش تحرض سفهاءها على إيذاء النبيﷺ وأصحابه، وتصدى (أبو طالب) لنصرة ابن أخيه، على الرغم من تمسكه بدين آبائه، وعدم إسلامه، وكانت (خديجة) أم المؤمنينرضي الله عنها، تخفف من آلامه، وتمسح بيدها الحانية عن جبينه آثار الأسى والحزن، وتخبره أن الله لن يخزيه أبداً.

ولما اشتدت وطأة أذى قريش على المسلمين أذنﷺ لهم بالهجرة إلى الحبشة، ووقف رسول الله ﷺ وزوجه (خديجة) يشيعان المهاجرين، ويودعان فلذة كبدهما (رقية) وزوجها (عثمان بن عفان) ـ رضي الله عنهما ـ، وكانت ساعة لا تستطيع الكلمات أن

تفيها حقها، وفي مطلع السنة السابعة للبعثة الكريمة قررت قريش أن تفرض حصارها الغاشم على رسول الله ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب، وكتبوا صحيفة جائرة علقوها في الكعبة مفادها أنهم منعوا عن أهل الشعب الطعام والماء، وحرموا النكاح منهم وإليهم، واستمر الحصار ثلاث سنوات، وقد أرهق المحاصرون إرهاقاً شديداً، ورغم أن بعض المشركين كانت لديهم من الشهامة والمروءة ما يدفعهم إلى تسريب الطعام والشراب، إلى من في الشعب لأن لهم أرحاماً بينهم، إلا أنهم وجدوا أن الأمر قد زاد عن حده وتجاوز المعقول، فدعوا إلى تمزيق الصحيفة وفك الحصار، وتم التنفيذ في الحال، وخرج المحاصرون من الشعب، وهم بين مريض على شفا الهلاك، وبين متعب مكدود لا تكاد ساقاه تقويان على حمله.

كان (أبو طالب) قد تقدم به العمر، وقد ثقلت عليه سنوات الحصار، ولم يلبث أن وقع طريح الفراش، وجاء زعماء قريش يعودونه، وجاء رسول الله ﷺ وسأله أن ينطق بشهادة الإسلام حتى يشهد له بها عند الله وينقذه من النار، وراح (الخبيث) أبو جهل يحذره من ترك دين آبائه، وكرر النبي ﷺ عليه القول، ولكن (أبا طالب) لم يجبه إلى طلبه، وكانت آخر كلماته، على ملة الأشياخ، ثم توقفت في صدره الأنفاس، دون أن ينطق بالشهادة، وحزن عليه رسول الله ﷺ وأسف لهذه النهاية، ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56].

ولم يكد رسول الله ﷺ يغادره الحزن على عمه (أبي طالب) حتى نزل المرض بالطاهرة (خديجة) رضي الله عنها، وخشي رسول الله ﷺ أن ترحل عنه، وهو غارق في أحزانه على عمه أكبر نصير له ضد ظلم قريش وبغيها عليه وعلى من معه من المسلمين. وبات مع ابنتيه (أم كلثوم) و(فاطمة) قرب فراشها، لا يبرحه إلا لأداء الصلاة.

ولكن إذا هم القضاء على امرىء فليس له بر يقيه ولا بحر

أجَل، لقد هم القضاء، وسكن قلب (خديجة) الخفاق بالحب والحنان، وتوقفت في جسدها الطاهر الحياة، وكل من حولها تفيض عيناه بالدموع، ولا ينطق إلا بما يرضي الرب ويستمطر الرحمات، ورحلت وزيرة الصدق مخلفة في قلب الحبيب الأعظم أعمق الجراح، وراح ﷺ هو وبناته ومن حوله يسترجعون ويدعون لها بما شاء الله لهم من أفضل الدعاء، وأعطر الثناء، وذهب النصير والوزير وسمي ذلك العام (عام الحزن)، ولكن صاحب القلب الكبير ما انفك معلقاً قلبه بمولاه، لا يرجو عوناً من سواه، لأن اتكاله عليه، ومصيره إليه.

وخرج إلى الطائف ليدعو أهلها إلى الإسلام، فلاقوه بأسوأ لقاء، وأظهروا له

العداء، فرجع إلى مكة مهموماً محزوناً، وشاء الله أن تتوطد دعائم الإسلام، وجاء (جبريل)عليه السلام، إلى رسول الله ﷺ ليرافقه في رحلة الإسراء، والعروج إلى السماء في ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد في السنة الحادية عشرة للبعثة، وكانت المعجزة، حين ركب ظهر البراق، وانطلق به من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ثم عرج من قبة الصخرة إلى السمٰوات العلا ليتلقى أمر رب العزة بفرض الصلاة، وعاد في الليلة ذاتها إلى مكة.

ولما أخبر قومه بما كان، ما ازدادوا إلا عناداً وإصراراً، وعتواً واستكباراً، وأمعنوا في تكذيبه وتحديه، لأن قوافلهم تحتاج إلى أكثر من شهر لتقطع المسافة من مكة إلى بيت المقدس، فكيف قطعها، وعرج إلى السمٰوات السبع وعاد في ليلة واحدة؟ وظنوا أنهم سيحرجونه، فقالوا له: صف لنا المسجد الأقصى، فحمله (جبريل)عليه السلام، بإذن العليم العلام، وجعله ماثلاً أمام عينيه، وكأنه ينظر إليه، فأخذ يصفه لهم بدقة جعلت حليمهم حيران، ثم رأوا أن يأتوا صاحبه (الصديق) ويخبروه بما يقول ليكون شاهداً على أمر غير مقبول، ولا تصدقه العقول، وكم كانت دهشتهم حين أجابهم (الصديق الأكبر)رضي الله عنه، بقوله: إن كان قال هذا فقد صدق. ما أشد إيمانك يا أبا بكر! وما أعظم حبك لهذا النبي الكريم ـ عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم ـ! لقد أجبتهم بما يسوؤهم قبل أن ترى الحبيب، وقبل أن تسمع منه، والله إنك لجدير بصحبته، وحري بمحبته، يا أصفى الأصفياء لخاتم الأنبياء.

وأقبل نفر من المدينة إلى مكة في موسم الحج، فلقيهم رسول الله ﷺ في العقبة، وعرض عليهم الإسلام، فآمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ثم طلبوا منه أن يرسل معهم من أصحابه من يعلمهم الإسلام ويقرأ عليهم القرآن، فاختار لهم (مصعب بن عمير) ليكون سفيره في قومهم، فانطلقوا عائدين إلى المدينة فرحين مسرورين، على أن يلتقوا برسول الله ﷺ في موسم الحج بالعقبة مع من آمن من أهل المدينة.

وجاء موسم الحج، وانطلق (مصعب بن عمير) مع ثلاثة وسبعين مؤمناً من الأنصار ومعهم امرأتان هما (أم عمارة) و(أم منيع) يريدون لقاء رسول الله ﷺ في العقبة، وهم يتحرقون شوقاً إلى تلك الساعة التي تكتحل بها عيونهم بمن آمنوا به وصدقوه قبل أن يروه، وجاءت اللحظة المنشودة، لقد وصل (البشير، النذير، والسراج المنير) إليهم قادماً مع عمه (العباس بن عبد المطلب) فحدثهم عن الإسلام والإيمان، فأعطوه العهد والميثاق على نصرته إذا أتى مدينتهم، واختاروا من بينهم اثني عشر نقيباً، ثم ودعوه وانقلبوا إلى المدينة على أمل اللقاء به فيها بعد أن يأذن الله له

بالهجرة، وكانت تلك (بيعة العقبة الثانية).

وأذن الله لنبيه ﷺ، بالهجرة، فاصطحب (أبا بكر الصديق) معه وانطلقا إلى غار (ثور)، فلاذا به ثلاثة أيام، ثم تابعا المسير إلى المدينة، حيث استقبلهما الأنصار أحسن استقبال، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وأمر ببناء مسجده الشريف، وبعض الحجرات الملحقة به لتكون مقراً لأزواجه ـ رضوان الله عليهن ـ، وبات المسجد منطلقاً لتثبيت أركان الدولة الإسلامية، فمنه تشع أنوار الهداية، وفيه تجهز السرايا، وتتخذ قرارات القتال، وتبرم العهود والاتفاقات، وتراعى مصالح المسلمين.

لقد قدت يا سيدي أشرف المعارك ضد أعداء الله والدين، وهزمت جحافل المشركين، انتصرت في (بدر) أعظم انتصار. وخسرت جولة في (أحد) حين رغب الرماة عن طاعتك، وغرهم متاع الحياة الدنيا، وظهرت على أهل الشرك في الخندق، ثم حققت النصر الأغلى يوم فتح مكة العظيم، فهدمت أصنامها، وطهرت البيت الحرام من رجس المشركين، لقد أكرهك أهلها على الخروج منها غداة الهجرة ومعك رجل واحد، ثم أمدك الله بعشرة آلاف من المؤمنين لتفتحها، وترفع راية الإسلام فيها لتعانق السماء، وتصدح مآذنها كل يوم خمس مرات بشهادة التوحيد، لقد أديت الأمانة حق الأداء، وبلغت الرسالة، ونصحت الأمة، وكشفت الغمة، وأوذيت في الله أيما إيذاء، ولكنك صبرت وتجلدت، حتى أظهرك الله على من عاداك، ورفع ذكرك وذكر من والاك، فله الحمد والمنة والثناء الجميل.

عقد رسول الله ﷺ بيده الشريفة نيفاً وخمسين لواء للسرايا والغزوات، وكتب إلى الملوك والقياصرة يدعوهم إلى الله، واعتمر أربع عمر: أولها عمرة الحديبية التي صدته قريش عن إتمامها، ثم عمرة القضاء في السنة التي تلتها، ثم عمرة الجعرانة، ثم العمرة التي اعتمرها مع حجة الوداع، وهي حجته الفريدة التي أفاض فيها بالنصح للمسلمين، تزوج إحدى عشرة مرة، تميزت عائشة رضي الله عنها عنهن بأنها البكر بينهن، والباقي ثيبات، وماتت اثنتان منهن في حياته، وهما (خديجة) و(زينب بنت خزيمة) أم المساكين، وعاش بعده: عائشة بنت أبي بكر ـ سودة بنت زمعة ـ أم سلمة ـ حفصة بنت عمر ـ زينب بنت جحش ـ جويرية بنت الحارث ـ صفية بنت حيي ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان ـ ميمونة بنت الحارث ـ رضي الله عنهن أجمعين ـ كان لديه سرِّيتان هما: (مارية القبطية) التي أنجبت له (إبراهيم) الذي لم يعش أكثر من سنتين، و(ريحانة بنت زبير)، وفي يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة المباركة، وافاه الأجل المحتوم، ولئن رحل عنا بجسده، فإن هديه باق فينا إلى يوم

الدين، لقد ذهب أجود الناس كفاً، وأرحبهم صدراً، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، وبقي بيننا كتاب الله وسنته المطهرة، ولن نضل ما دمنا بهما متمسكين، ومن أعرض عنهما باء الخسران المبين.

غسلﷺ في ثوبه، وقام بغسله (علي بن أبي طالب) و(العباس بن عبد المطلب) و(أسامة بن زيد)رضي الله عنهم، وصلى عليه الناس أفواجاً، فوجاً بعد فوج، ثم حفر له تحت فراشه حيث قبض، وأنزل في حفرته ليبقى في ذمة أرحم الراحمين. طبت حياً يا سيدي، وطبت ميتاً، ولِيَهنك قول مولاك: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: 5]، ولست أطلب بعد وعد الله لك، إلا أن يثبتنا بهديك، ويجمعنا بك على حوضك المورود، لنشرب من يدك الشريفة شربة هنيئة مريئة، لا نَظْمَأُ بعدها أبداً، وأسألك الشفاعة للمسلمين، ولا يسعني إلا أن أصلي وأسلم عليك عدد ما في علم الله، صلاة وسلاماً دائمين دوام ملك الله، وأرجو ربي أن يرسخ حبك وحب آلك في قلبي، وأن يعينني على ذكره وشكره وحسن عبادته ما دمت حياً، فإنه خير مجيب للسائلين.

المحيي : من أسماء الله الحسنى، ومعناه لغة: نقيض المميت، والفعل أحيا: خلاف أمات، وقد ذكر في التنزيل العزيز صراحة مرتين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39]، كما ورد في التنزيل العزيز بصيغة الفعل الماضي، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ۝٦٦﴾ [الحج: 66]، وبصيغة الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156].

والموت والحياة بيد الله تعالى، وإحياء الموتى ما ينبغي لأحد سواه، وجعل الله ذلك معجزة لنبيه عيسى عليه السلام، فكان يحيى الموتى بإذنه، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (جاء العاص بن وائل رسول الله ﷺ، بعظم حائل ففتَّه بيده، فقال: يا محمد، أيحيي الله تعالى هذا بعدما أرَمَّ؟ قالﷺ: «**نعم، يبعث الله تعالى هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**»، فنزلت الآيات: قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ

كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يـس: 77 - 83]، وحكي عن مجاهد وقتادة: أنه أمية بن خلف، والذي أختاره وأدعى أنه أصح الأقوال أنه أبيّ بن خلف، ثم قال: ويحتمل أن كلاً من هؤلاء الكفرة وقع منه ذلك، والله أعلم.

والإحياء يشمل الإنسان وغيره، ففي الإنسان يحيي النطفة والعلقة، ثم يجعل الحياة فيها، وبإنزال المطر تكون حياة الأرض، وإذا أعاد الأرواح إلى أجساد الأموات فقد أحياهم، وهذا ما لا يستطيعه أحد سوى الله.

وقد يكون الإحياء بفعل الإنسان حين يقوم باستصلاح شيء ما، كما يستدل على ذلك من حديث رسول الله ﷺ، حيث قال: «**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**»، أخرجه النسائي وأبو داود، فالأرض الميتة هي الأرض البور، ومن استصلحها بالفلاحة، ثم ألقى فيها البذار، وتعهدها بالسقاية والسماد، فقد أحياها، وأكل من خيراتها بعد حين، اللَّهم أحيي قلوبنا بذكرك، ولا تمتها بالإعراض عنه يا حي يا قيوم، ياذا الجلال والإكرام.

المدينة المنورة: حرسها الله ومنعها أعداء الإسلام، وصلى وسلم على ساكنها خير الأنام، اسمها القديم: يثرب. وجاء في اللسان لابن منظور: (يثرب: مدينة سيدنا رسول الله ﷺ، والنسبة إليها يثربي ويثرَبي - بكسر الراء وفتحها -، وأثربي وأثربي - بكسر الراء وفتحها - فتحوا الراء استثقالاً لتوالي الكسرات، وروي عن النبي ﷺ، أنه نهى أن يقال للمدينة: يثرب، وسماها طَيْبَة، كأنه كره الثَّرْب، لأنه فساد في كلام العرب، قال ابن الأثير: يثرب اسم مدينة النبي ﷺ، قديمة، فغيَّرها، وسمَّاها طيبة وطابة كراهية التثريب، وهو اللوم والتعيير، وقيل: هو اسم أرضها، وقيل: سميت باسم رجل من العمالقة).

والحَرَمَان: مكة والمدينة - حرسهما الله وصانهما من كل سوء - والمدينة مهوى أفئدة الحجاج والعمار، لزيارة أشرف خلق الله، محمد بن عبد الله ﷺ، وهي دار الهجرة لأنها مُهَاجر رسول الله ﷺ، ومقر دار الخلافة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، موقعها في سهل خصيب من جزيرة العرب، وفيها أودية عديدة أهمها: (العقيق، وقناة، وبطحان، ومهزور)، تقوم شهرتها الزراعية منذ أيام الجاهلية على زراعة النخيل، والأعناب، وتنتج أشهر أنواع التمور (البرني، البيص، السكرية)، ونشأت فيها نهضة عمرانية حديثة.

وكان (بنو النضير)، قد هاجروا إليها وسكنوا في أعلى وادي (بطحان)، ونزل على

وادي مذينيب ومهزور (بنو قريظة)، وسبقهم (بنو قنيقاع) على (بطحان)، وجاء إليها الأوس والخزرج من اليمن، وقد نشبت بينهم حروب كثيرة لم تتوقف إلا بعد ظهور الإسلام، وهذا من فضل الله عليهم، إذ كانوا أعداء فألف الله تعالى بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخواناً، وكما حرَّم نبي الله (إبراهيم الخليل) عليه السلام، مكة، فإن رسول الله ﷺ، قد حرَّم المدينة كما جاء في حديثه: «**إني أحرم ما بين لابتي المدينة، كما حرَّم إبراهيم حرمه، لا يقطع عضاهها، ولا يقتل صيدها، ولا يخرج منها أحد رغبة عنها، إلا أبدلها الله خيراً منه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ولا يريدهم أحد بسوء، إلاَّ أذابه الله ذوب الرصاص في النار أو ذوب الملح في الماء**»، أخرجه الإمام أحمد.

وفي حديث أخرجه الإمام مسلم: «**المدينة حرم ما بين عِير وثَوْر**»، أي جنوبها وشمالها، وحول المدينة جبل (أحد) وجبل (الرماة) الذين عصوا رسول الله ﷺ، وتركوا مواقعهم التي أمرهم أن يثبتوا فيها مهما كان سير المعركة، مما حوَّل نصر المسلمين إلى هزيمة منكرة وخسارة عدد كبير من الشهداء بلغوا السبعين، على رأسهم (حمزة بن عبد المطلب) رضي الله عنه، وخصصت لهم مقبرة عند سفح (أحد) يزورها الحجاج والعمَّار.

وهناك مقبرة أخرى متصلة بالمسجد النبوي الشريف هي مقبرة (البقيع) التي تضم أمهات المؤمنين وبنات النبي ﷺ، وعظماء الصحابة كالعباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، و(عثمان بن عفان) وسواهما.

وفي المدينة عدد من المساجد أبرزها المسجد النبوي الشريف الذي جدد بناؤه مراراً كثيرة، حتى غدا اليوم في أبهى منظر وأجمل رواء، وهو مزود بأحدث المكيفات، وأروع الثريات التي تأخذ بالألباب، وتكاد تذهب بالأبصار، وتحت قبته الجميلة الخضراء، يرقد في أمان الله خاتم الأنبياء، وفخر البرية جمعاء، قرة عيون المسلمين، وصفوة الخلق والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وإلى جانبه صاحباه الشيخان (أبو بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما، اللذان فازا بقربه في الحياة وبعد الممات، ونعما بأطيب النفحات.

وقريباً من المدينة تقوم عدة مساجد، من أهمها: مسجد (قباء) أول مسجد بني في الإسلام، ومساجد: (الصديق ـ علي ـ المصلى ـ الجمعة ـ الفتح ـ السبعة ـ القبلتين ـ الإجابة) وغيرها.

وفي المدينة عدد من الآبار الهامة التي كان لها علاقة وثيقة بمسيرة الإسلام، مثل

(بئر رومة) التي اشتراها (عثمان) ﷺ، من أحد اليهود، ثم وقفها للمسلمين، وبئر (أريس أو الخاتم) التي سقط فيها خاتم رسول الله ﷺ، من يد (عثمان) في خلافته، و(بئر بُضاعة) وبئر (بيرحاء) التي تصدق بها (أبو طلحة الأنصاري) ﷺ.

وقد أجلى رسول الله ﷺ، اليهود عن المدينة قبل وفاته، ولم يذر على أرضها منهم ديَّاراً لأنهم خانوا وغدروا ونقضوا عهودهم معه، وكادوا للمسلمين، فكان إخراجهم من المدينة جزاء وفاقاً، وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، ولأنعم الله الكثيرة كانوا يجحدون، وهم عن غيهم وضلالهم لا يرعوون، إنهم قتلة الأنبياء والمرسلين، فلعنة الله عليهم أجمعين.

المُذِلُّ : من أسماء الله الحسنى، والفعل منه أذل: أي أضعف وأهان، وذلَّ الرجل ضعف وهان. ولم يرد هذا الاسم في التنزيل صراحة، بل أشير إليه بصيغة الفعل المضارع في قوله ﷻ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: 26]، وقد أعز الله المؤمنين، فجعل الجنة مأواهم، وأذل الكافرين والمشركين، فجعل النار مثواهم، فبئس مثوى الظالمين.

وفي دعاء القنوت عند الشافعية والحنابلة: (وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت). والعزيز من ابتغى العزة من الله، والذليل من التمسها عند سواه، فليختر كل امرىء ما يراه، فإن وجد خيراً فليحمد الله، وإن وجد شراً فبما كسبت يداه، ولا يلومن إلاَّ نفسه وهواه.

وقانا الله من سوء الاختيار، وأعاذنا من صحبة الفجار، وهدانا سبيل الأبرار، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المرجئة : إحدى الفرق المتكلمة الإسلامية، سموا بذلك لأنهم كانوا يرون إرجاء أمر المختلفين الذين سفكوا الدماء. وكان الخوارج الذين انشقوا عن (علي بن أبي طالب) في صفين، يكفرون علياً وعثمان ﷺ، وكل من قال بالتحكيم، ومن الشيعة من كان يكفر الأمويين، مما جعل الأمويين يقاتلونهم ويرون أنهم على الباطل، ثم جاء المرجئة ليقولوا: إنهم مسالمون محايدون، ولا يرون تكفير أحد، بل يرون الجميع مؤمنين، ولكن بعضهم مخطىء وبعضهم على صواب، ولما كان الله هو المطلع على سرائر عباده، ويعلم ما تخفي صدورهم، فإليه وحده يرجأ أمرهم، وهو الذي يحكم على من يشاء بالكفر أو بالإيمان، وليس لأحد أن يتولى ذلك سواه.

وكان المرجئة يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة. وقد برزت المرجئة في أول أمرها كحزب سياسي، له موقعه من الخلاف الذي تفجر حول الخلافة بعد مقتل (عثمان بن عفان) ﷺ، إلا أنهم تحولوا إلى فرقة كلامية تبحث في العقائد الدينية، وكل ما يتصل بهذه العقائد من مسائل، وبخاصة ما يتعلق بالإيمان والمؤمن، والمعصية، والعاصي، والكفر والكافر.

وذهبت المرجئة إلى أن الإيمان هو معرفة الله والمرسلين، فمن آمن بالله ورسله، ولم يقم بأداء الفرائض، وارتكب إحدى الكبائر، فهو مؤمن لا يجوز تكفيره، لأن الإيمان هو الاعتقاد الراسخ في القلب، والأعمال الظاهرة ليست جزءاً من الإيمان، ولا تدل عليه، ولا تعبِّر عنه، أما الخوارج فكانوا يقولون: (إن الإيمان معرفة الله والمرسلين، وأداء الفرائض، والكف عن الكبائر، وهذا يبين بعد الشقة بين الفريقين، ومدى اختلاف آرائهما، وبرز خلاف آخر بين المعتزلة والمرجئة، فقد ذهب المرجئة إلى أن لله وعداً ووعيداً، وأن الله لا يخلف وعده، لأنه وعد بالمثوبة وهي فضل منه، ولا بد من أن يفي الله بوعده، بينما قد يتخلف وعيده، لأن العقوبة التي توعد بها تفيد معنى العدالة، ولله أن يتصرف بعدله كما يشاء، وخالفهم المعتزلة فيما ذهبوا إليه.

والتقى الخوارج والمعتزلة على مناصبة المرجئة العداء، وباتوا لهم خصوماً ألداء، إن مرتكب الكبيرة كافر عند الخوارج، وهو في منزلة بين المنزلتين لدى المعتزلة، وهو مؤمن عند المرجئة لأنه مصدق بقلبه، إلا أنه فاسق بما ارتكب من كبيرة وليس فاسقاً بإطلاق، وبالتالي فهو غير مخلد في النار، ويرى الخوارج والمعتزلة أنه مخلد فيها.

وقيل: إن مؤسس المرجئة (الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب)، لأنه أول من قال بالإرجاء، وقال آخرون: إنه (حسان بن بلال المدني)، وقيل: (إنه السَّلت السمان) والله أعلم. وانقسمت المرجئة إلى عدة فرق منها: (الجبرية، القدرية، الخالصة) وغيرها. وقد عرض للمرجئة الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل)، وأحمد أمين في (ضحى الإسلام)، والأشعري في (مقالات الإسلاميين) والبغدادي في (الفرق بين الفرق)، ولشاعرهم المشهور (ثابت قطنة) قصيدة في الإرجاء أوردها أبو الفرج الأصفهاني في موسوعته (الأغاني).

المُزْدَلِفَة : لها اسمان آخران هما: (جَمْعٌ) و(المشعر الحرام) المذكور في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: 198]. والمزدلفة مكان بين

مِنى وعرفة، والوقوف فيه واجب عند الأحناف، وسنة عند بعض الفقهاء. فإذا غربت شمس يوم عرفة، وأفاض الناس من عرفات قاصدين مِنى لرمي جمرة العقبة، يستحب لهم الوقوف في مزدلفة ـ سواء كانوا مشاة أم راكبين ـ وذلك لأداء صلاتي المغرب والعشاء، قصراً وجمع تأخير، ويقف الحاج أمام المشعر الحرام ـ جبل قُزَح في مزدلفة ـ يدعو الله بما شاء، ويبقى في مزدلفة حتى يصلي الفجر، ويلتقط الجمرات، وعددها (49) إذا كان يريد النزول من منى إلى مكة في اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى، فإذا أراد البقاء إلى اليوم الرابع، جمع (70) حصاة، وهو بالخيار، لقوله تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة: 203]، ويسن الإسراع عند وادي مُحَسِّر وعدم الوقوف فيه لقوله ﷺ: «**المزدلفة كلها موقف إلا وادي مُحَسِّر**».

اللَّهم يسر لجميع المسلمين الحج إلى بيتك الحرام، وزيارة نبيك، محمد ﷺ، وتقبله منهم فإنهم ضيوفك، وأنت خير من ينزل به الضيوف.

المسجد النبوي الشريف : ثاني الحرمين، الأول هو بيت الله الحرام، ويسمى (الحرم المكي) وهذا هو الثاني، ويسمى (الحرم المدني)، ومما جاء في فضله عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**»، كما أن الصلاة فيه تعدل ألف صلاة.

بعد وصول الركب النبوي المهاجر إلى المدينة المنورة ـ حرسها الله وزادها تشريفاً ومهابة وتعظيماً ـ نزل رسول الله ﷺ ضيفاً على (أبي أيوب الأنصاري)، ثم أمر أصحابه أن يبدأوا ببناء مسجده الشريف، وإلحاق بعض الحجرات به لتكون سكناً لأزواجه ـ أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن أجمعين.

وهبَّ الصحابة يلبون دعوة رسول الله ﷺ لهم، وبدأوا بجمع المواد اللازمة من لبن وطين وجذوع النخل وسعفه بعد أن حدد لهم رسول الله ﷺ الموقع الذي سيشاد المسجد فوقه، وكان كل صحابي يحمل لبنة من المكان الذي جمع فيه اللَّبن إلا (عمار بن ياسر) فإنه كان يحمل لبنتين، وسمع (عمار) أثناء العمل (علي بن أبي طالب) يرتجز قائلاً:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا

فتلقفها (عمار) من فم (علي)، وأخذ يرددها بصوت مرتفع، فظن أحد الصحابة أن (عماراً) يُعرِّض به، فغاضبه ببعض الكلمات، ولما علم رسول الله ﷺ بما جرى قال: «**ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي**».

وحين رآه رسول الله ﷺ يحمل اللبنتين دون بقية أصحابه الذين يعملون في تشييد المسجد، وتبين له تفانيه وانهماكه في عمله، دنا منه، ومسح بيده الشريفة الغبار عن رأسه وضمه إليه، وسمعه بعض أصحابه يقول له: «**ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية**»، إنها بشرى من نبي ما ينطق عن الهوى.

ووضع اللبن والطين مواضعه، واستعملت جذوع النخل عَمَداً ودعامات، وجعل السعف للسقوف، وصنعت للمسجد ثلاثة أبواب، وجعلت داخله مصطبة، ليجلس عليها النبي ﷺ ليحدث المسلمين، وكان لبيوت بعض الصحابة منافذ إلى المسجد، فأمر رسول الله ﷺ بسدها إلا باب أبي بكر رضي الله عنه ثم شيدت مصطبة أخرى. وانتهى العمل في المسجد الشريف، وواظب الصحابة على الصلاة فيه حتى لا يفوتهم ثواب الجماعة مع إمام المتقين.

وبعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى أجرى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، أول توسعة للمسجد، وكان ذلك سنة (17هـ/ 638م).

وقام ذو النورين (عثمان بن عفان) بإضافة ثلاث مصاطب، وجعل عمده من الحجارة المنقوشة، ونقل الحصى لترصف بها أرضه من وادي العقيق، وأحضر خشب الساج لسقفه، وأصبح بشكله النهائي رائعاً بحسب الإمكانات المتاحة في ذلك الحين.

وضم المسجد مرقد الحبيب الأعظم ﷺ ومنبره ومحرابه والروضة المطهرة، وإلى جانبه ﷺ مرقدا صاحبيه (أبي بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب) ـ رضي الله عنهما ـ.

ثم بنى فيه (مروان بن الحكم) مقصورة له من الحجارة، وبقي المسجد على حاله حتى آلت الخلافة إلى (الوليد بن عبد الملك)، فبعث إلى (عمر بن عبد العزيز) عامله على المدينة، يأمره بهدم المسجد، وتجديد بنائه، وزوده بالمال والفسيفساء والرخام والأكفاء، في فن العمارة والبناء، وأنجز العمل خلال الفترة من سنة (88 ـ 91هـ).

وفي أيام العباسيين، قام (المهدي) برفع مقصورة (مروان) فوسع المسجد، وتوالت

الإصلاحات والتجديدات والتوسعات أيام المماليك وبني عثمان، وكان آخر المطاف التوسعة السعودية التي بلغ المسجد فيها قمة الجمال، وغاية الكمال، وفي ذلك أجل تكريم، لساكنه ذي الخلق العظيم، وأصبح مجلى الأبصار، ومهوى القلوب من الحجاج والعمَّار.

مُسْلم : أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثاني الشيخين، وصاحب أحد الصحيحين الموثوقين في الحديث، طلب العلم صغيراً واختلف إلى شيوخ بلده لينهل من معارفهم، زار العراق، ثم رحل إلى الحجاز، وذهب إلى الشام، ولم ينس مصر في تنقله، وانتهى به المطاف إلى نيسابور حيث اجتمع بالإمام البخاري، فعزم على ملازمته وأصاب منه علماً، تتلمذ إلى عدد من الشيوخ الأجلاء على رأسهم الإمام (أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن مسلمة، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن مهران، وحرملة وسواهم).

كان جليلاً في عمله، شديداً في ورعه، ثقة، ذا منزلة رفيعة في علم الحديث، قال شيخه الفراء: (كان مسلم من علماء الناس، وأوعية العلم، ما علمته إلا خيراً).

ومن أشهر تلاميذه: أبو عيسى الترمذي، والأعمش، ويحيى بن صاعد، وأبو عوانة الإسفراييني، وابن خزيمة، وسواهم.

عني (مسلم) بالحفاظ على السنة وعلومها، ولم يأل جهداً في بذل ذلك، وجاء في تذكرة الإمام الذهبي: (قال محمد بن الماسرجي: سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة). وقد اجتهد في ضبط حديث رسول الله ﷺ وتصدى لمن حاولوا تشويهه، واستحوذ على إعجاب الناس بمصنفه لما رأوا فيه من تنسيق وتوثيق يدلان على غزارة علمه، وسعة معارفه، امتد عمره من سنة (204 إلى 261هـ/ 820 ـ 875م)، وقد وافته المنية في نيسابور، رحمه الله.

مُسَيْلَمَة : كذاب اليمامة، قدم على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة وفد بني حنيفة، فيهم (مسيلمة بن حبيب) الكذاب، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ خلَّفوا (مسيلمة) في رحالهم، فلما أسلموا، قالوا: يا رسول الله، إنا خلَّفنا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا يحفظهما لنا، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر لهم، وقال: «**أما إنه ليس بشركم مكاناً، يحفظ ضيعة أصحابه**»، فلما آبوا إلى اليمامة ارتد عدو الله، وتنبأ، وقال: إني قد أشركت في الأمر معه، ألم يقل لكم رسول الله حين ذكرتموني: «**أما إنه ليس بشركم مكاناً؟**»، ما ذلك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت معه، ثم جعل يسجع لهم السجعات، يضاهي بها القرآن، ووضع عنهم الصلاة، وأحل لهم

الخمر والزنا، وشهد لرسول الله ﷺ بالنبوة، فأجمع بنو حنيفة على ذلك.

وروى ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: (كان مسيلمة بن حبيب الكذاب كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون).

وحمل رسولان كتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ، فلما قرآه على رسول الله ﷺ قال: «**فما تقولان أنتما؟**»، قالا: نقول كما قال. فقال: «**أما والله، لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**»، ثم كتب إلى مسيلمة:

«**بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين**».

وكان خروج الكذابين الثلاثة: الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الحنفي باليمامة، وطليحة بن خويلد الأسدي، بعد فراغ النبي ﷺ من حجة الوداع.

وبعد استخلاف (أبي بكر الصديق) رضي الله عنه، وجَّه (خالد بن الوليد) على رأس جيش لقتال مسيلمة، وكان نهار الرَّجَّال بن عُنْفُوة لا يقول مسيلمة شيئاً إلا تابعه عليه، وكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة، شهد له أنه سمع محمداً ﷺ يقول: (إنه قد أُشرك معه، فصدقوه). وكان من سجع مسيلمة الذي افتراه: (يا ضفدع ابنة ضفدع، نقي ما تنقين، أعلاك في الماء، وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين). وكان يقول: (والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريقكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوئوه).

فما أسخف هذا الكلام، وما أبعده عن الفصاحة والبيان، الذي جاء في القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان!

وجاءته امرأة تسأله أن يدعو لهم كما دعا محمد ﷺ، لأهل هزمان، فقال: يا نهار، ما تقول هذه؟ فأخبره أن آبارهم قلَّ ماؤها، فطلب سجلاً ـ دلواً ـ فدعا لهم فيه، ثم تمضمض بفمه منه، ثم مجَّه فيه، فأخذوه وفرغوه في تلك الآبار فجاشت ـ تدفق ماؤها ـ، فدعا مسيلمة بدلو من ماء، فدعا لهم فيه، ثم تمضمض منه، ثم مجَّ فيه، فنقلوه فأفرغوه في آبارهم، فغارت مياهها.

وقال له نهار: برِّك على مولودي بني حنيفة، فقال مسيلمة: وما التبريك؟ قال: كان

أهل الحجاز إذا ولد فيهم مولود أتوا به محمداً ﷺ، فحنَّكه، ومسح رأسه، فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنَّكه ومسح رأسه إلا قَرِعَ ولَثِغَ، واستبان لهم ذلك بعد مهلك مسيلمة، وما كان أغناهم عن بركات هذا الكذاب الأثيم!

ولما التقى جيش (خالد) بجيش مسيلمة، كان نهار الرَّجَّال بحيال (زيد بن الخطاب) أخي (عمر بن الخطاب) ـ رضي الله عنهما ـ، فقال زيد: يا رجَّال، الله الله، فوالله لقد تركت الدين، وإن الذي أدعوك إليه لأشرف لك، وأكثر لدنياك، فأبى، فقتله (زيد) ثم نال (زيد) الشهادة رضي الله عنه. ولما توقف القتال، وجد عدو الله مسيلمة في القتلى، وحربة (وحشي بن حرب) في جسده، وضربة سيف جاءته من أنصاري، فما يدرى من الذي قتل مسيلمة، وأرسله إلى الجحيم؟.

مصعب بن الزبير : أبو عبد الله، والده (الزبير بن العوام بن خويلد) الأسدي القرشي، وأمه (الرَّباب بنت أنيف) أخوه الفارس الهمام (عبد الله بن الزبير) الذي كان أول مولود في الإسلام وضعته أمه (أسماء بنت أبي بكر) بعد وصولها إلى مهاجرها في المدينة، بعثه أخوه (عبد الله) أميراً على العراق سنة (67هـ) فلما وصل (مصعب) البصرة عرَّف أهلها بنفسه في خطبة موجزة جاء فيها:

(يا أهل البصرة، بلغني أنكم تلقبون أمراءكم، وقد سميت نفسي الجزار)، فلما استحكم له أمرها، تحول إلى الكوفة، فتحصن أميرها (المختار الثقفي) في قلعتها، وحاصره (مصعب) ثم تمكن من قتله، وبعث إلى أخيه (عبد الله) برأسه، فلما وضع بين يديه قال: ما من شيء حدثنيه كعب الأحبار إلا قد رأيته غير هذا، فإنه قال لي: يقتلك شاب من ثقيف، فأراني قد قتلته، ولم يكن (عبد الله) ليعلم يومها ما خبىء له، وأن (الحجاج بن يوسف الثقفي) سيقتله ويصلبه، وبعد أن قتل (المختار) دانت العراق (الكوفة والبصرة) لمصعب وأحكم قبضته عليها. ولما رأى (عبد الملك بن مروان) أن أمر (مصعب) قد استفحل، جهز جيشاً ليقوده بنفسه، ثم أرسل إلى (مصعب) يساومه ليترك القتال مقابل مليوني درهم وإمارة العراقين (الكوفة والبصرة) فرفض (مصعب) عرض الخليفة، والتقيا بجيشيهما في موقعة (الجاثليق) وتحوَّل عن (مصعب) بعض قواده وجنده إلى صف (عبد الملك) بعد أن أغراهم ونجح في تأليبهم على (معصب)، وكان جيشه قد أنهكه قتاله مع الخوارج، ووجد (مصعب) نفسه وحيداً مع قلة من المخلصين له، وتصدى له (عبيد الله بن زياد) ولم يزل يصاوله حتى خر (مصعب) صريعاً، وقتل معه ابن عيسى، وحمل رأس (مصعب) إلى (عبد الملك)، فراح يتأمله ملياً، ثم قال: متى تلد قريش مثلك؟ وقال: هذا سيد شباب قريش، وأمر بدفنه وابنه بدير (الجاثليق)، وعند الإمام الذهبي أن الذي قتله

زائدة الثقفي، وقال عندها: يا ثارات المختار!

وسئل (عبد الملك): أكان (مصعب) يشرب الطلاء؟ ـ أي الخمر ـ فقال: لو علم (مصعب) أن الماء يفسد مروءته ما شربه.

وقالوا: كان (مصعب) أجل الناس، وأسخى الناس، وأشجع الناس، وكان تحته عقيلتا قريش: عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين ـ رضي الله عنهما ـ، ولما قتل خرجت (سكينة بنت الحسين) تريد المدينة، فأطاف بها أهل العراق، وقالوا: أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله، فقالت: لا جزاكم الله عني خيراً، ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد، قتلتم أبي وجدي وعمي وزوجي، أيتمتموني صغيرة، وأرملتوني كبيرة. وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في عقده الفريد (2/ 173): أن مصعب بن الزبير أمر برجل من أصحاب المختار أن يضرب عنقه، فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة، إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يستضاء به، فأتعلق بأطرافك، وأقول: أي رب، سل هذا فيم قتلني؟ قال: أطلقوه فإني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض، أعطوه مائة ألف، قال الأسير: بأبي أنت وأمي، أشهد أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً، قال: ولم؟ قال: لقوله:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

يتقي الله في الأمور وقد أفـ ـلح من كان همَّه الاتقاء

وقيل: إن (مصعب بن الزبير) عاتب الأحنف في شيء، فأنكره، فقال: أخبرني الثقة، قال: كلا، إن الثقة لا يُبَلِّغ، امتد عمر (مصعب بن الزبير) من سنة (26 إلى 71هـ/ 647 ـ 690م) رَحِمَهُ اللَّهُ.

مصعب بن عمير: صحابي جليل، والده (عمير بن هاشم) وأمه (خُناس بنت مالك)، نشأ في أسرة ذات جاه وثراء، دل عليهما مظهره أمام الناس، ولم يكن بين فتيان قريش أفضل منه عطراً، ولا آنق ثياباً، وكان له من الجمال حظ وفير، وكانت أمه شديدة الحرص على تحقيق رغباته، وتلبية طلباته، والإنفاق من أجل إسعاده بغير حساب، وكان (مصعب) براً بهاً، محباً لها، ولا يهمه إلا رضاها، وسمع همسات يهمس بها الناس مفادها أن رسولاً ظهر في مكة، وأنه يجلس إلى أصحابه في دار (الأرقم بن أبي الأرقم)، فيحدثهم عن دعوته، وفحوى رسالته، وأنه رسول السماء إليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويخبرهم أن الكون الفسيح بما فيه من

مخلوقات، وأرض وسمٰوات، وجماد ونبات، إنما هو من صنع الله العلي القدير، الذي أتقن كل شيء صنعه، وهو العليم الخبير، وهو ليس منحوتاً من حجر، أو منجوراً من خشب الشجر، وليس له شبيه ولا نظير، وله وحده الأمر والتدبير، وخلق ما خلق في أحسن تقدير، لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأراد (مصعب) أن يلقى هذا الرسول، ويسمع منه حديثه دون وساطة، ويستجلي حقيقة أمره عن كثب ليكون على بينة، إذ ليس السمع كالمشاهدة، وليس الخبر كالعيان.

ودخل مصعب دار الأرقم، وانسابت إلى مسامعه آيات كالماء الزُّلال، ثم اقتحمت قلبه دون استئذان، واتخذ له مكاناً بين الحاضرين، وأصاخ سمعه إلى المعلم، حتى لا يفوته من حديثه قليل ولا كثير، ثم نهض من مكانه، واقترب من رسول الله ﷺ ونطق بشهادة التوحيد، وكان هذا اللقاء الأول أسعد اللحظات التي مرت في حياة (مصعب)، ولم يكن يريد الخروج إلى داره، لولا خشيته من قلق أمه عليه، لذلك قرر الذهاب والعودة في الغد مبكراً ليحقق فائدة أكبر وأجلّ، ولم يكن بوسعه أن يخبر أمه بما صنع دون علمها، لما يعلمه من عنادها ومعارضتها المؤكدة، وهو في الوقت الراهن لا يسعى إلى إغضابها، ولم يطل كتمان (مصعب) إسلامه عن أمه، لأن أحد المشركين رآه وهو يهم بدخول دار الأرقم، فانطلق إلى (أم مصعب) وكشف لها السر الذي يخفيه ابنها عنها.

وثارت (خُناس) وأرغت وأزبدت، وهددت وتوعدت، وأخذت تترقب رجوع (مصعب) لتتولى إنزال أشد العقاب به على فعلته التي فعلها في غفلة عنها، ولما دخل الدار بادرته بسؤالها: أصحيح أنك تبعت هذا الصابىء، وخرجت على دين قومك وآبائك؟ ورد عليها برباطة جأش، وثقة شديدة، فقال: لقد آمنت بالله، واتبعت رسوله ﷺ، وأنا أدعوك إلى اتباعه لأنني أتمنى لك الخير، وأخشى عليك من النار. وحاولت صفعه لكن يدها ارتدت لما رأته من النور الذي يغمر وجهه المشرق، وأنذرته بمنع المال عنه، ثم قررت حبسه في غرفة وقفل الباب عليه. غير أنه أفلت من محبسه، وقرر أن يغادر أمه على ألا يعود إليها، لأن الإيمان الذي حل في قلبه لا يعدله مال ولا جاه، وسخط أمه يهون، إذا رضي عنه مولاه.

وانطلق (مصعب) ليبدأ مسيرة الإيمان مهما لقي في سبيل ذلك من آلام وأحزان وهاجر (مصعب) إلى الحبشة مع المهاجرين ليعبدوا الله في أمان، دون أن يمسهم أذى أو عدوان، وشعر بالحنين إلى أمه، أما هي فقد أصرت على قطيعته، وحرمانه

من مالها، وتحول قلبها إلى قطعة من الصخر الأصم، وعلم المهاجرون أن قريشاً خففت وطأتها على المسلمين فعادوا إلى مكة، وحين وصلوها وجدوا من قريش عناداً أكبر، وإصراراً أشد على إيذاء المسلمين، فرجعوا إلى الحبشة للمرة الثانية، وبقوا فيها إلى أن هدأت الأحوال في مكة.

ورجع (مصعب) مع المهاجرين، ولكن لم يكن ذلك الشاب الأنيق الذي كان يلبس أبهى الحلل وأفخر الثياب، وغابت رائحة عطره الزاكية، ولم تعد نضارة وجهه تبدو للعيون، إنه الآن في ثياب رثة متسخة، ولا أثر لرائحة عطره الذي كان يدل عليه من بعيد، والشحوب قد غطى محياه، ويلمحه رسول الله ﷺ فيقول لأصحابه: «**لقد رأيت مصعباً هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، لقد ترك ذلك كله حباً لله ورسوله**»، لا شيء أغلى من هذه الشهادة، ولا أعز، فاهنأ بها، ونم قرير العين.

وحين طلب أنصار المدينة من رسول الله ﷺ أن ينتدب من يعلمهم الدين، ويقرأ لهم القرآن، اختار ﷺ (مصعباً) لهذه المهمة السامية فكان سفيره إلى المدينة، وفي موسم الحج، كان (مصعب) على موعد للقاء رسول الله ﷺ في العقبة، وكم كان سرور رسول الله ﷺ عندما رأى (مصعباً) قد حضر لموعده معه وبصحبته ثلاثة وسبعون من الأنصار وامرأتان، وتمت بيعة العقبة الثانية، وعاد بعدها المبايعون الأنصار إلى المدينة ليكونوا في استقبال النبي ﷺ، بعد أن يأذن الله له بالهجرة إلى المدينة، ثم لحق بهم (مصعب) بعد أيام. ونظمت المدينة أروع استقبال للضيف الكبير، ثم أمر صحابته ببناء المسجد النبوي الشريف وحجرات أمهات المؤمنين، وشهد (مصعب) مع رسول الله ﷺ (بدراً) وما تحقق فيها من النصر العظيم للمسلمين، واندحار وهزيمة المشركين.

وجاءت غزوة (أحد)، وعقد رسول الله ﷺ لواء الجيش للسفير المقرىء (مصعب بن عمير)، وانطلق (مصعب) في القتال، وحمي وطيس المعركة، ورجحت كفة المؤمنين، وبدا النصر قريباً منهم، ولكن الرماة الذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يثبتوا فوق الجبل وألا يبرحوا مواقعهم مهما كان سير المعركة، فتنتهم الأسلاب والغنائم على أرض المعركة، فغادروا أماكنهم ونزلوا وهم يصيحون الغنيمة الغنيمة، والتف عليهم (خالد بن الوليد) بخيله وأعمل السيف فيهم من خلفهم حتى قضى عليهم، وتمكن (ابن قميئة) من ضرب (مصعب) ضربة سقط على أثرها شهيداً، وهو يَظُنُّه رسول الله ﷺ، ومر رسول الله ﷺ يستعرض الشهداء فوقف عند (مصعب) وتلا قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23].

أجل! لقد كان (مصعب) أحد الصادقين بعهدهم مع الله، وامتد عمره من سنة

(37ق. هـ إلى 3هـ/ 585 ـ 625م).

وروى ابن ماجه عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش، عن أبيه، عن حمنة بنت جحش أنه قيل لها: قتل أخوك، فقالت: ﷺ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قالوا: قتل زوجك، قالت: واحزناه، فقال رسول الله ﷺ: «**إن للزوج من المرأة لشعبة ما هي لشيء**»، رحم الله (مصعباً) وسائر شهداء المسلمين.

المُصَوِّر: من أسماء الله الحسنى، المصِّور: من صوَّر الشيء: رسمه وجعل له صورة، وقد ذكر هذا الاسم في التنزيل العزيز مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: 24]، وورد بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التغابن: 3]، كما ورد بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: 6]، وتصويره ـ جل شأنه ـ لا يكون كيفما اتفق، وإنما هو تصوير يبدي ما صوره في أحسن حال وغاية الكمال، فهو القائل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: 4]، أي في أروع شكل، وأبدع ترتيب، وأكمل تكوين، وأبهى تشكيل. والله أحسن الخالقين، لذلك كان ما يصوره ويخلقه، جديراً أن يظهر بأفضل حال، وأوفى كمال، وما دام حكيماً فهو يضع الأشياء مواضعها، والأمور في نصابها بمقتضى حكمته، ووفق إرادته ومشيئته، فسبحانه!

مُعاذ: الصحابي الجليل، أبو عبد الرحمٰن، والده (جبل بن عمرو بن أوس) أنصاري خزرجي، والدته جهنية تدعى (هند بنت سهل)، سمع بوصول رجل مكي يدعى (مصعب بن عمير) إلى المدينة يحمل علماً نافعاً يريد أن ينشره بين الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، كان (معاذ) يتمتع بعقل نام، وذكاء حاد، فما يمنعه من سماع هذا السفير؟ فليجلس إليه مع الجالسين، ولينظر ما في جعبته، ويقرر بعد ذلك ما يهديه إليه عقله الرشيد. واتخذ (معاذ) له مقعداً بين الحاضرين في بيت (أسعد بن زرارة) الذي يستضيف السفير المكي، وقرأ (مصعب) قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: 1 ـ 3]، كلام عذب جميل نزل على قلب (معاذ) نزول الندى على الزهرة الظامئة، وتلا (مصعب) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: 24].

إنها دعوة إلى الحياة، وهي دعوة خير، والعقل السليم لا يرفضها، ويقترب (معاذ) من (مصعب)، ويسأله باحترام: ماذا علي أن أصنع لألبي هذه الدعوة الكريمة؟ ويجيب المعلم سائله: طهر نفسك وثيابك، ثم ائتني لأزودك بالمزيد، وينطلق (معاذ) إلى بيته، فيغتسل، ويطهر ثيابه، ثم يعود على عجل، ويعلمه الشهادة، ويشرح له طريقة الصلاة، وما أن نطق (معاذ) بالشهادة حتى شعر بسهم نور يخترق قلبه فيبدله خلقاً آخر، ولما صلى ركعتين كما علمه (مصعب) أحس براحة لم يعهدها من قبل، واطمئنان منقطع النظير. وحضر (معاذ) بيعة العقبة الثانية واختيار النقباء الاثني عشر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكفاه فضلاً، وصف النبي ﷺ له بقوله: «**أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»، وتلك شهادة ليس بعدها من رجاء، صادرة عن خير مَن تحت السماء.

قال أبو مسلم الخولاني: (دخلت مسجد (حمص) فإذا جماعة من الكهول يتوسطهم شاب براق الثنايا، صامت لا يتكلم، فإذا امترى القوم في شيء ـ تجادلوا ـ توجهوا إليه يسألونه، فقلت لجليسي: من هذا؟ فقال: إنه معاذ بن جبل، فوقع في نفسي حبه). قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ، والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول في عقب كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، وحفظ (معاذ) وصاية رسول الله ﷺ ولم ينسها قط.

وحين بعثه ﷺ إلى اليمن ليقضي بين أهلها، سأله: «**بم تقضي يا معاذ؟**»، قال: (بكتاب الله)، فقال رسول الله ﷺ: «**فإن لم تجد في كتاب الله؟**»، قال: بسنّة رسوله، قال رسول الله ﷺ: «**فإن لم تجد في سنة رسوله؟**»، قال: أجتهد برأيي لا آلو، فأشرق وجه رسول الله ﷺ وقال: «**الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله**»، وزوده بكتاب إلى أهل اليمن، يقول لهم فيه: «**إني بعثت لكم خير أهلي**»، وكان (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يجله ويقول: (عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، ولولا معاذ لهلك عمر).

قال عنه ابن مسعود رضي الله عنه: إن معاذاً كان أمة، قانتاً لله حنيفاً، ولقد كنا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام.

وسأله رسول الله ﷺ ذات مرة: «**كيف أصبحت يا معاذ؟**»، قال: (أصبحت مؤمناً حقاً، يا رسول الله)، فقال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟**»، قال معاذ: (ما أصبحت صباحاً قط، إلا ظننت أني لا أمسي، ولا أمسيت مساء إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة، إلا ظننت أني لا أتبعها

غيرها، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، وكأني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في النار يعذبون)، فقال له رسول الله ﷺ: «**عرفت فالزم**».

وكان (معاذ) إلى جانب علمه، مجاهداً، ورعاً، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ كلها، وكان مع (أبي عبيدة) في فتوح الشام، وشهد معركة اليرموك، توفيت زوجتاه في طاعون عَمْواس في ساعة واحدة فأقرع بينهما عند دفنهما ـ عدلاً وورعاً ـ ثم لحق بهما متأثراً بالطاعون ذاته بعد عمر امتد من سنة (20ق.هـ إلى 18هـ/ 603 ـ 639م)، رضي الله عنه.

المعراج : لغة: من العروج، وهو الصعود، والمِعْراج: المصعد والسلم، وما عرج عليه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، الإسراء والمعراج، إحدى معجزات نبينا محمد ﷺ، فالإسراء انتقاله ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، أما المعراج فهي عروجه ﷺ إلى السمٰوات العلا، وقد حدثت هذه المعجزة ليلة السابع والعشرين من رجب في السنة العاشرة للبعثة، وسجلت كتب الصحاح والسنن هذه الحادثة بروايات مختلفة، وفيما يلي رواية الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله.

(حدثنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «**أُتيتُ بالبراق**»، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه: قال ﷺ: «**فركبته حتى أتيت بيت المقدس**»، قال ﷺ: «**فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء**»، قال ﷺ: «**ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم عليه السلام، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل: قيل: ومن معك؟ قال: محمد عليه السلام، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا ـ صلوات الله عليهما ـ فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد عليه السلام، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف عليه السلام، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن،**

فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عَرَج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد عليه السلام، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس عليه السلام، فرحب بي، ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: 57]. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون عليه السلام فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب! خفف على أمتي، فحطَّ عني خمساً، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام، حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت لها عشراً، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه» صحيح مسلم، رقم 259/ 162.

وقد سجل ـ تعالى شأنه ـ حادثة الإسراء في كتابه العزيز، وسمى سورة باسمها، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1].

وذكر الإمام القشيري في كتابه (المعراج): (أن مدار الروايات الصحيحة في المعراج

على أنس بن مالك الأنصاري)، وأنس بن مالك ﷺ من أوثق رواة حديث رسول الله ﷺ.

المعزُّ : من أسماء الله الحسنى، والفعل أعزَّ، أعزَّه الله: قواه وجعله عزيزاً، والمعزُّ: الواهب العزة لمن يشاء، أما العزيز فهو الغالب الذي لا يقهر، جلَّ شأنه، ولم يرد لفظ المعز في التنزيل العزيز صراحة، بل ذكر من خلال الفعل تعز، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: 26].

والعزة والمنعة بيده ﷻ يهبهما لمن يشاء، ويمنعهما عمن يشاء، وهو العزيز الجبار المتكبر.

وفي دعاء القنوت عند الشافعية: (وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت) فالحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وجعلنا من أمة حبيبه محمداً ﷺ، وأكرمنا بكتاب ضمنه أعذب الكلام.

والعزة لله وهو رب العزة، قال تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139]، وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: 180]، والمؤمنون أذلة بعضهم على بعض، ولكنهم أعزة على غير المؤمنين، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: 54].

ويرد فعل عزَّ بمعنى غلب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: 23]، أي غلبني في الاحتجاج فسبحان ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، الذي يفني الخلق، وهو وحده حي لا يموت.

المعلقات : من غرر الشعر العربي أيام الجاهلية، وفي عددها قولان: قال قوم: إنه سبع قصائد، وقال آخرون، إنها عشر، وهذه أسماء أصحابها ومطالعها:

1 ـ امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

2 ـ طرفة بن العبد.

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

3 ـ زهير بن أبي سُلمى

أمـن أم أوفـى دمـنـة لـم تـكـلـم بـحـومـانـة الـدراج فـالـمـتـثـلـم

4 ـ لبيد بن ربيعة:

عـفـت الـديـار مـحـلـهـا فـمـقـامـهـا بـمـنـى تـأبـد غـولـهـا فـرجـامـهـا

5 ـ عمرو بن كلثوم:

ألا هـبـي بـصـحـنـك فـاصـبـحـيـنـا ولا تـبـقـي خـمـور الأنـدريـنـا

6 ـ عنترة بن شداد:

هـل غـادر الـشـعـراء مـن مـتـردم؟ أم هـل عـرفـت الـدار بـعـد تـوهـم؟

7 ـ الحارث بن حلِّزة:

آذنـتـنـا بـبـيـنـهـا أسـمـاء رب ثـاو يـمـل مـنـه الـثـواء

8 ـ الأعشى:

ودع هـريـرة إن الـركـب مـرتـحـل وهـل تـطـيـق وداعـاً أيـهـا الـرجـل؟

9 ـ النابغة الذبياني:

يـا دار مـيـة بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد أقـوت وطـال عـلـيـهـا سـالـف الأبـد.

10 ـ عبيد بن الأبرص:

أقـفـر مـن أهـلـه مـلـحـوب فـالـقُـطَّـبِـيَّـات فـالـذَّنُـوب

ولهذه المعلقات أسماء أخر منها: السموط، والمذهبات، لأنهم كتبوها بماء الذهب، وعلقوها على جدران الكعبة لشدة إعجابهم بها، وقال أناس: إن التعليق من باب المجاز، والله أعلم. قيل: إن الراوية حماداً هو الذي جمع السبع الأول منها، من المجموعات الشعرية المتوفرة لديه، وشكك بعض المستشرقين في نسبتها إلى أصحابها، لكن تصويرها للبيئة الجاهلية، وتواتر روايتها، وجزالة ألفاظها، ومتانة سبكها، وما فيها من غريب المفردات، كل ذلك يدحض شكوكهم، وإن كان بعض الأدباء العرب المحدثين، قد أيدوا شكوك المستشرقين، واتبعوا سبيلهم.

المعيد : من أسماء الله الحسنى، يقال عاد عوداً، رجع رجوعاً إلى الشيء بعد الانصراف عنه، والمعيد: الحاذق، والمجرب للأمور العالم بها، ومن يتولى إعادة

شرح ما غمض، كما في المعجم الوسيط، لم يرد هذا الاسم صراحة في التنزيل، بل أشير إليه بالأفعال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: 8]، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29]، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: 104]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: 49]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: 4]، والبدء والإعادة صفتان متلازمتان، كما تبين من الآيات السالفة، وقد شرح الإمام الغزالي في كتابه (المقصد الأسنى) معنى المعيد فقال: (المبدىء معناه الموجد، ولكن الإيجاد إذا لم يكن مسبوقاً بمثله سمي إبداءً، وإذا كان مسبوقاً بمثله، سمي إعادة، والله سبحانه وتعالى، بدأ الناس، ثم هو الذي يعيدهم)، فتبارك المبدىء المعيد.

المغني : من أسماء الله الحسنى، ومعنى المغني: الكافي لأنه يعطي العباد ما يكفيهم ويغنيهم، وكل الناس فقير ومفتقر إليه، وليس بمستغن عنه، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15]، وقال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 32]، والمغني: لا يحتاج إلى أحد من عباده، فكلهم فقراء ومحتاجون إليه ليسد حاجاتهم ويغنيهم من فضله، وهو بهذا يجعل بعضهم مستغنياً عن بعض، لأن حاجات المحتاجين لديه، ولا يملك سدَّها سواه، ومن وقف ببابه سائلاً إياه، أعطاه سؤله وكفاه، وإذا استزاده أغناه.

ولم يرد اسم المغني في التنزيل العزيز صراحة، بل ورد على صيغة الفعل أغنى، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضحى: 8]، والمضارع، قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ﴾ [النساء: 130]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: 28]، فالله ذو السعة والفضل، وهو الرزاق، والخزائن عنده، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: 21]، فكيف لعاقل أن يبتغي ممن سواه، وعنده سد حاجته وغناه؟

اللهم يا غني يا مغني، كلنا فقراء إليك، فأغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا ذا الفضل العظيم.

المغول : أحد شعوب آسيا التي تقطن في منغوليا، وشرق منشوريا وغربها، والقسم الجنوبي من وسط سيبيريا، والاتحاد السوفياتي (روسيا حالياً) ويدعون (البوريات)

وينتسب إليهم (الكالمك)، ووجه المغولي يتميز عن وجه من سواه من الشعوب بانحراف العينين، وبروز عظم الوجنتين، واصفرار لون البشرة، والمغول يدينون باللامبة، وهي شكل من أشكال البوذية، ذات طقوس محكمة وتنظيم سلمي، ولهم لغة مكتوبة، ونظامهم الاجتماعي يضم الأمراء والنبلاء ورجال الدين والأقنان، ويرجع أقدم مؤلف موجود ومكتوب بلغتهم المغولية إلى عام (1240م) حين ظهروا على مسرح التاريخ العالمي بزعامة (جنكيز خان) و(باطو خان) و(قبلاي خان) عندما فتحوا أكثر أقاليم أوروبا وآسيا، وكانت القبائل المغولية التي اجتاحت ووصلت روسيا إلى المجر وألمانيا تضم عناصر من الأتراك وغيرهم، وأسس المغول أسرة (بوان) التي حكمت الصين، وكانت قرة قورم كبرى عواصمهم، وكان (تيمور لنك) يدعي أنه من سلالة (جنكيز خان) وحذا حذوه (بابر) الذي أسس الإمبراطورية المغولية في الهند في القرن السادس عشر الميلادي، وفي عام (1370م) تم طرد المغول من الصين، وإذا كان للمغول من حسنات عبر تاريخهم فإن الإمبراطورية التي أقامها (بابر) تركت كثيراً من مآثر الفن الإسلامي والعمارة، واستمرت إمبراطورية المغول في الهند من سنة (1526 ـ 1857م).

مفاتح الغيب : قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]، فسرت المفاتح بالخزائن. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: 34].

ومفاتح الغيب في آية (الأنعام) هي الخمس المعددة في آية (لقمان)، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة في ذلك، منها: ما أخرجه الإمام أحمد، والطبراني، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس، إن الله عنده علم الساعة**»، وأخرج الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: (أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية.)، وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: لم يعمَّ على نبيكم ﷺ إلا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية في آخر لقمان: إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة، وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعي بن حرَّاش، قال: حدثني رجل من بني عامر أنه قال: يا رسول الله، هل بقي من العلم شيء لا تعلمه؟ فقال ﷺ: **لقد علمني الله تعالى خيراً، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، الخمس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾** الآية، وفي تفسير الألوسي، وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في الآية: خمس

من الغيب استأثر الله تعالى بهن، فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، إن الله عنده علم الساعة، ولا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سن، ولا في أي شهر، أليلاً أم نهاراً، وينزل الغيث، فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، أليلاً أم نهاراً؟ ويعلم ما في الأرحام، فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكراً أو أنثى، أحمر أو أسود؟ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، أخيراً أو شراً؟ وما تدري نفس بأي أرض تموت، ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض، أفي بحر أم في بر، في سهل أم في جبل، والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه إلا الله ﷻ وليس المغيبات محصورة بهذه الخمس).

وفي هذا الزمن يلجأ الناس إلى تصوير الجنين بجهاز (الإيكو) للكشف عن جنسه قبل أن يولد، ويطمئنهم الطبيب، ويؤكد لهم دقة جهازه وصحة معلوماته، فإذا حانت ساعة الولادة، كانت النتيجة مخيبة للآمال، وصدمة للطبيب وأهل المولود، لأنه لم يبلغهم بداية أن المولود سيأتي ذكراً أو أنثى، على سبيل الظن لا على سبيل اليقين، لأن اليقين في هذا الأمر مغيب وهو من مفاتح الغيب الخمس التي استأثر الله تعالى بها دون العالمين، وأخفى علمها عن الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، والله يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، ولا يطلبن أحد علم ما لا يعنيه قبل الأوان، حتى لا يلقى أمامه غير الحرمان.

المقتدي : جاء في المعجم الوسيط: اقتدى به: فعل مثل فعله تشبهاً به، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]، والقدة: المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل، والقدوة ـ مثلثة القاف ـ: القدة، يقال؛ فلان قدوة إذا كان يقتدى به.

فالمقتدي المتَّبع لغيره، والمتأسي بسواه، وفي الشرح: المصلي خلف الإمام جماعة فهو مقتد بالإمام ومؤتمٌّ به، وأقل الجماعة اثنان أحدهما الإمام في قول، وفي قول آخر: ثلاثة أحدهم الإمام، والله أعلم. والمنفرد الذي لا يقتدي بإمام، وليس هو بإمام، وقد حض النبي ﷺ على الجماعة، وتوعد تاركها بغير عذر، والجماعة واجبة في الصلوات الخمس على الرجال دون النساء، وأجرها يفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة، لقوله ﷺ: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين صلاة**»، أخرجه البخاري.

ولا جماعة في النفل إلا في التراويح والعيدين، والاستسقاء والكسوف والخسوف، ويشترط في المقتدي نية الاقتداء بالإمام فإن لم يَنْوِ الاقتداء لم يصح اقتداؤه، ولا يشترط في الإمام أن ينوي الإمامة بالرجال ولا بالنساء، وقال الأحناف: إذا نوى

عدم إمامة النساء لم يصح اقتداؤهن به، وإذا نوى عدم إمامة الرجال صحَّ اقتداؤهم به.

ويجب على المقتدي متابعة الإمام في صلاته، فلا يسبقه في ركن، ولا يتأخر عنه، وإذا سها الإمام وسجد للسهو، فيجب على المقتدي متابعته، وإذا سها المقتدي فلا يسجد للسهو، لأن الإمام يتحمل سهوه.

وإذا كان المقتدي واحداً رجلاً فيقف عن يمين الإمام، وإذا كانت امرأة تقف خلفه، فإذا اقتدى رجلان وقفا خلف الإمام، وكذلك إذا كانت امرأتين، وإذا كان المقتدون رجالاً ونساءً، وقف الرجال خلف الإمام، ثم النساء خلف الرجال، وإذا كان هناك أولاد، وقفوا بين الرجال والنساء.

وإذا تقدم المقتدي على إمامه في الصف بطلت صلاة المقتدي إن كان رجلاً عند الجمهور، وخالفهم المالكية، فإن تقدمت المرأة فصلاتها وصلاة الإمام باطلة عند الحنفية، وقال آخرون: يبطل اقتداء المرأة فقط.

وكره الحنفية اقتداء النساء بالمرأة، واتفقوا على صحة صلاة المرأة خلف الرجل، أما صلاة الرجل خلف المرأة فباطلة بالاتفاق.

المقدِّم : من أسماء الله الحسنى، معنى قدَّم: أي جعله أمامه، فهو مقدَّم، والذي قدَّمه مقدِّم، والمقدَّم نقيض المؤخر، وأخَّره جعله خلفه فهو مؤخر، والذي أخره مؤخِّر، لم يرد ذكر المقدِّم صراحة في التنزيل العزيز، بل أشير إليه بفعل قدَّم، قال تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: 28]، وما دام الله هو المقدم والمؤخر، فهو يقدم الأبرار، ويؤخر الفجار، ويقرب الأولين، إلى الجنة، ويبعد الآخرين إلى النار، ويقدم العلماء، ويؤخر الجهلاء، ومن قدمه كان من السعداء، ومن أخره كان من الأشقياء.

والتقديم يفيد الرفع إلى أرفع الدرجات، والتأخير يفيد الخفض إلى أسفل الدركات، فيا رب الأرض والسمٰوات، بدِّل سيئاتنا حسنات، ووجهنا إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفنا غير خزايا ولا مفتونين، واجعل حبك غاية حياتنا، ورضاك مقدَّماً على آمالنا، وحبِّب إلينا أحبَّ خلقك إليك سيدنا محمد ﷺ وحبِّبه فينا يا خير مسؤول.

المُقْسِط : من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العادل، من القسط: وهو العدل. وهو الجور أيضاً، لأنه من الأضداد، جاء في المعجم الوسيط: (القسط: العدل، وهو

من المصادر الموصوف بها، يوصف به الواحد والجمع، يقال: ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط، ومنه في التنزيل العزيز: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: 47]، وجاء في أضداد ابن الأنباري: (يقال: قسط الرجل: إذا عدل، وإذا جار، والجور أغلب على قسط). والقاسط: الجائر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: 15]، وأما أقسط، فهو مقسط فيغلب على العدل لا غير، قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]، ولم يرد اسم المقسط في التنزيل العزيز صراحة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ [الأعراف: 29]، أي: العدل، ولم يكتف جل شأنه بالأمر به، بل هو قائم به، وذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: 18]، ولما كان ـ تعالى شأنه ـ محباً للعدل والعادلين، وآمراً به، وقائماً به، فقد حرَّم الظلم على نفسه وعلى عباده، فقال في الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**».

وفي الحديث: «**اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

ولما كان ـ جلَّ وعلا ـ يكره الظلم والظالمين، ويحب القسط والمقسطين: أي العدل والعادلين، فلا بد من أن يتصدى لإنصاف المظلومين من الظالمين، وذلك مقتضى عدله وغايته.

المُقِيت: من أسماء الله الحسنى، جاء في المعجم الوسيط: (قات الرجل قوتاً: أطعمه ما يمسك الرمق، وأقاته: أعطاه قوته، وأقاته الشيء: أطاقه واقتدر عليه، والقوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، جمع أقوات).

ورد ذكر المقيت في التنزيل العزيز مرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85]، فالمقيت القادر المقتدر على تدبير معاش عباده وخلقه، وتأمين أقواتهم التي تقوم بها حياتهم، ومن دلائل قدرته وعظمته أنه يطعم ولا يطعم، قال تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: 14]، فسبحانه ما أعظمه! وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [فصلت: 9 ـ 10]، فكل ما خلق تكفل برزقه وقدره وحدد له ما يكفيه، وربطه بأجله، فلا يتوفاه حتى يستوفي رزقه الذي خصصه له. قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6]، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: 60]، وهو

ـ تبارك وتعالى ـ إذ خلق الرزق والقوت مهيمن عليه، ومتكفل بإيصاله إلى عباده، وفق ما قدره لهم بعلمه وخبرته، فلا يفرط في رزق أحد، ولا يصرفه إلى سواه، ولم يجعل رزق أحد على غيره، فلا يسألن أحد سواه، جلَّ في علاه، ما أحسن تدبيره، وما أحكم تقديره! ذلك تقدير العزيز العليم، خلق كل شيء فقدره تقديراً.

المكروه : نقيض المحبوب والمرغوب فيه، هذا في اللغة، أما في الاصطلاح: فهو ما نهى الشارع عن فعله من غير حتم ولا جزم، وبعبارة ثانية، ما أمر الشارع بتركه غير جازم، ومثال ذلك: أن يكثر المصلي من الحركة أثناء صلاته ـ بغير عذر ـ ما لم يصل ذلك إلى الحد الذي تفسد معه، لقول النبي ﷺ عن رجل رآه يكثر الحركة في صلاته: «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**»، وكره للمرأة أن تخرج إلى الشارع من غير حاجة أو ضرورة تستدعي خروجها، حتى وإن كانت متحجبة، لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33].

والمكروه عند السادة الأحناف قسمان:

1 ـ مكروه تنزيهاً: وهو ما نهى الشارع عنه من غير حتم ولا جزم، كالصلاة بثياب المهنة وإن كانت طاهرة، وذلك لإيذائه المصلين بجواره، ولتركه الزينة المرغب فيها في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31]، كعمال البناء، إصلاح السيارات، أو عمال النظافة.

2 ـ مكروه تحريماً: وهو ما نهى الشارع عنه بحزم، وبدليل ظني فيه شبهة الدلالة، كالتدخين، فما دام يظن فيه الضرر فتركه أولى.

وعلى المسلم أن يدع ما فيه شبهة إلى ما لا شبهة فيه، لقوله ﷺ «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»، ومن أراد الصلاة وارتاب فيما إذا كان على وضوء أم لا، فعليه أن يتوضأ، ثم يصلي، ومن رابه شيء فليخرج منه ويتحرَّ اليقين، ولا ينبغي للتحري أن يصل إلى حد الوسوسة، كما لو أسرف في غسل أعضائه من يريد الوضوء، وهو يظن أنه لم يبلغ الماء إليها على الوجه المطلوب، فيكون قد أساء في وضوئه من حيث إنه كان يريد الإحسان، والله يلهمنا الرشاد.

مكة المكرمة : لها عدة أسماء منها: بكَّة، أم القرى، أم رحم، البلد، البلد الأمين، البلد الحرام، واد غير ذي زرع، حرسها الله وصانها من كل سوء.

جاء في لسان العرب لابن منظور: (مادة بكك: سميت بكَّة لأنها كانت تبكُّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ـ أي تدق أعناقهم ـ وقيل: لأن الناس يتباكون فيها

من كل وجه، أي يتزاحمون.

وجاء في مادة مَكَكَ: المَك: الازدحام كالبك، ومكة: معروفة، البلد الحرام، قيل: سميت بذلك لقلة مائها، وذلك لأنهم كانوا يمتكُّون الماء فيها، أي يستخرجونه).

وفي التنزيل العزيز أشير إلى عدد من أسمائها، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: 96]، وقال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: 37]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين: 3]، وقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾﴾ [البلد: 1].

تقع مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ في واد أجرد، وتحفها جبال منيعة سود، ويرجع قدمها إلى زمن أبي الأنبياء (إبراهيم الخليل) عليه السلام وابنه (إسماعيل) عليه السلام، حيث رفعا قواعد البيت العتيق، بأمر من الله تعالى شأنه.

وكان (إبراهيم) عليه السلام قد ترك امرأته هاجر وولده (إسماعيل) عليه السلام في واد جدب، لا طعام فيه ولا ماء، حتى احتفرت فيها بئر (زمزم)، ولهذا لم تكن بلداً زراعياً، مما اضطر أهلها لجلب احتياجاتهم من البلاد المجاورة.

وقد انتشرت فيها أيام الجاهلية عبادة الأصنام من دون الله، وكانت مركزاً للقوافل التجارية، وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه كانت لقريش رحلتان في كل عام بغية الاتجار، أولاهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى بلاد الشام.

ولما بعث فيهم رسول الله ﷺ برسالة الإسلام، ناصبه أهل مكة العداء، وجرَّدوا له حسام البغضاء، حتى اضطروه إلى الخروج منها مع أصحابه مهاجرين إلى المدينة المنورة ـ حماها الله ـ وخاطب مكة بقوله: «**والله إنك لأحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت**»، وكانت قد استوطنتها قبيلة جرهم القادمة من اليمن، فنشأ بينها (إسماعيل) عليه السلام وتزوج منها، وكان أمر البيت العتيق بيدها، حتى لمع صيت (قصي بن كلاب) القرشي فيها فتمكن من إخراج جرهم وخزاعة منها، وأجلاهم عنها، وأصبحت لقريش السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء، ولقرب داره من الكعبة جعلها (للندوة والشورى). وأصبح لمكة في عهده مركز مرموق.

وفي العام الهجري الثامن جاءها رسول الله ﷺ فاتحاً، فهدم أصنامها، وطهرها من الشرك، ونزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا

ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: 28]، وصدق الله تعالى، فقد أغناهم من فضله، بما يدره موسم الحج على أهلها من الأموال التي تغطي حاجاتهم أو تزيد، وحظر دخول غير المسلمين إلى حرم رسول الله ﷺ في المدينة أيضاً. وقد أصبحت مكة اليوم مدينة مترامية الأطراف، فشقت فيها الطرقات الواسعة والعريضة، وحفرت في جبالها الصخرية الأنفاق، وأقيمت الجسور الحديثة الضخمة ابتغاء تيسير التنقل والمرور، مع تخصيص طرق لمسير المشاة، وتشهد مكة اليوم تنظيماً عمرانياً راقياً، ينفذه خبراء وفنيون أكفاء بدعم من حكومة المملكة العربية السعودية، وتوجيه من خادم الحرمين الشريفين منقطع القرين، وقد أولت الحكومة الرشيدة هناك أعظم الاهتمام لتوسعة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وصيانتهما، مع سائر الأماكن التي يذكر فيها اسم الله، وأنشأت مجمعاً هائلاً قريباً من المدينة المنورة لطباعة القرآن الكريم بأبهى حلة، لتوزيعه هدايا على الحجاج والزوار، ولم يفتها أن ترسل أعداداً هائلة من النسخ لتوزيعها على دول العالم الإسلامي كافة، اللهم من كان يريد بالإسلام خيراً فوفقه لكل خير ومن أراد بهم شراً فخذه أخذ عزيز مقتدر، واجعله عبرة لمن أراد أن يذكر أو يعتبر، يا أرحم الراحمين.

الملائكة : عليهم سلام الله تعالى، وهم أرواح قائمة في أجسام لطيفة خلقها الخلاق العليم من النور، ووهب لها القدرة على التمثل بأشكال مختلفة تقتضيها المناسبات، بإذن الله فاطر الأرض والسمٰوات، وبارىء جميع المخلوقات، وخالق الموت والحياة.

وقد جعل سبحانه وتعالى الإيمان بهم أحد الأركان التي لا يكمل الإيمان بدونه، فقال عز من قائل: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: 285].

وقد تحدث نبي الله ﷺ عن خلقها في الحديث الذي أخرجه مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»**.

وأما عن تمثلهم وفاقاً للمناسبات، فقد قال تعالى مخبراً عن مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، كما جاء في الصحاح أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ بصورة رجل أعرابي حسن المنظر، وكثيراً ما كان يتمثل له بصورة

(دحية بن خليفة الكلبي)، الذي كان جميل الصورة، حسن الهيئة.

وإذا تمثلت الملائكة في جسم فحكم الجسم المثال أن يعتريه ما يعتري الأجسام العنصرية من العوارض الجسمية، غير أنه لا يأكل ولا يشرب. فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي - أي إلى موسى - فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة، فضع يدك على متن ثور - ظهر ثور - فما توارت يدك من شعرة - أي ما وارته وسترته يدك من شعرة تحتها - فإنك تعيش بها سنة. فقال موسى عليه السلام: ثم مَهْ؟ - أي ماذا يكون بعد ذلك - قال ملك الموت: ثم تموت. قال موسى: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر، وذلك ليتقرب من بيت الله تعالى المقدس الذي بارك الله تعالى حوله**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر**»، وفي هذا دلالة على أن الصورة المثالية تتأثر بما تتأثر به الأجسام العنصرية من صدمة وضربة وغير ذلك. أما عن عبادة الملائكة فقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: 19 - 20]، فلا يدركهم التعب ولا ينتابهم الملل، فالتسبيح دأبهم، والاستغفار ديدنهم، وهم في خشية دائمة من ربهم، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: 28]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: 50].

وللملائكة أعمال يؤدونها وفق أوامر الله تعالى، فقد جاء (جبريل) عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالوحي، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: 193 - 194]، وكان الله يؤيد به رسله، فقد صاح بثمود قوم (صالح) عليه السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: 66 - 67]، وهو الذي رفع مدائن قوم لوط عليه السلام، وجعل عاليها سافلها قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: 82]، وهو الذي قاد الملائكة الذين نزلوا لمؤازرة رسول الله ﷺ يوم بدر، وهو الذي رافقه في رحلة الإسراء والمعراج، وقد رآه

رسول الله ﷺ مرتين في صورته الملائكية التي صوَّره الله عليها وله ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أولاهما وهو يهبط من السماء إلى الأرض في بطحاء مكة، والأخرى ليلة المعراج عند سدرة المنتهى.

وكان ﷺ يناديه بقوله: «**يا أخي جبريل**»، وجاء في الصحيحين عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «**ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟**»، فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: 64].

وجاء (إسرافيل) إلى رسول الله ﷺ بأمر ربه ليخيره بين أن يكون نبيًّا ملكاً أو نبياً عبداً، فقال: «**نبياً عبداً**»، ثم قال ﷺ: «**فلو أني قلت: نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً**»، و(إسرافيل) هو المنادي ـ يوم القيامة ـ ليخرج الناس من قبورهم، بأمره تعالى. وهو صاحب القرن ـ الصور ـ الذي ينفخ فيه.

وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**قلت: يا جبريل على أي شيء أنت؟ قال: على الرياح والجنود، قلت: على أي شيء ميكائيل؟ فقال: على النبات والقطر**».

وهناك حملة للعرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: 7]، وأما عدتهم فقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: 17]، واختلف في الثمانية، فقال قوم: هم ثمانية من الملائكة، وقال آخرون: ثمانية صفوف من الملائكة، ولما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

ومن الملائكة الكتبة واحد عن يمين الإنسان يكتب الحسنات، وثان عن شماله يسجل السيئات لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: 18].

وهناك مكلفون بالمحافظة على الإنسان، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: 11].

و(منكر) و(نكير) مختصان بسؤال أهل القبور، ورضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار ـ أعاذنا الله منها ـ وحملة العرش يستغفرون للذين آمنوا.

و(عزرائيل) ملك الموت، وله أعوان يدعون ملائكة التوفية، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: 11]، وقال

تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: 1 ـ 5]، فالنازعات ملائكة تنزع أرواح الكُفَّار بقوة وعنف، والناشطات تخرج أرواح المؤمنين بلين ولطف، والسابحات تجوب الفضاء لتنفيذ أوامر الله، جل في علاه، والسابقات التي تهرع سراعاً وتسبق لأداء مهماتها، والمدبرات تدير أمر الخلائق كما أمرت.

وهناك من الملائكة من وكل بنفخ الروح في الجنين، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، فسبحانه من آله عليم، لطيف، خبير، لم ينس شيئاً! وهو القائل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: 64].

المميت : من أسماء الله الحسنى، وهو نقيض المحيي، لم يرد صراحة في التنزيل العزيز، بل أشير إليه من خلال الأفعال: (أمات، يميت، نميت، موتوا) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ [النجم: 44]، وقال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٥٦﴾ [يونس: 56]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۝٤٣﴾ [ق: 43].

وإن الموت والحياة أمران متلازمان، لذلك فإن الذي خلق الموت والحياة بيده أمر إحياء العباد وأمر إماتتهم حين تنتهي آجالهم التي حددها لهم بمشيئته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: 66]، والله الذي بدأ خلق الناس قادر على أن يميتهم لأنه القاهر فوق عباده، فإذا أماتهم فإنه قادر على إعادتهم إلى الحياة، وقد بين لنا ذلك بجلاء لا لبس فيه حين قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104].

فيا من مننت علينا بنعمة الإسلام، وزرعت في قلوبنا نور الإيمان، نسألك أن تثبتنا بقولك الثابت في الحياة وبعد الممات، حتى نلقاك وأنت راض عنا، يا أرحم الراحمين.

المنتقم : من أسماء الله الحسنى، من فعل انتقم، وانتقم منه: عاقبه، لم يرد هذا الاسم في التنزيل العزيز بصيغة المفرد، ولكن ورد بصيغة الجمع ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]، وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١﴾ [الزخرف: 41].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ [الدخان: 16]، كما أشير إليه بصيغة الفعل الماضي، قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى الْيَمِّ﴾ [الأعراف:

136]، وبصيغة المضارع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: 95]، كما ذكرت صيغة (ذو انتقام) ثلاث مرات في [آل عمران: 4، المائدة: 95، إبراهيم: 47]. وبصيغة (ذي انتقام) مرة في [الزمر: 37].

فليحذر الذين يخالفون عن أمره، يوم يعرضون عليه، من بطشه وانتقامه، إذا حق عليهم العقاب.

فأين الأباطرة القساة، والأكاسرة البغاة، والقياصرة الطغاة، والجبابرة العتاة؟ لقد أباد خضراءهم، واستأصل شأفتهم، وقطع دابرهم، وأين فرعون وهامان وقارون؟ لقد خسف الأرض ببعضهم، وأغرق بعضهم، وأخذ بعضهم أخذ عزيز مقتدر، ومنهم من ينتظر أشد العذاب! والله عادل ومنصف، لا يعاقب إلا بعد إنذار وإمهال، فإذا لم يستجب له، وتمادى العصاة في غيهم، والكافرون في ضلالهم، أنزل بهم عقابه الأليم، وللعقاب عنده ألوان ودرجات، فويل للذين اجترحوا السيئات، ألم يسمعوا قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، اللهم قنا عذابك، يوم نلقى جنابك، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

منكر ونكير : ملكان أوكل الله تعالى إليهما سؤال الميت في قبره بعد أن ينفض عنه أهله وأحبابه وأصحابه، ولم يعد ينفعه إلا عمله الصالح، فإن أحسن الإجابة بات قبره روضة من رياض الجنة، وإن أساء ـ والعياذ بالله ـ صار قبره حفرة من حفر النار، وقد حدث أبو هريرة بحديث هذين الملكين، وانفرد الإمام الترمذي بإخراجه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قُبر الميت ـ أو قال ـ أحدكم ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك كنت تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينوَّر له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً، قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**»، اللهم إنا نسألك أن تعيذنا من ضغطة القبر، وعذاب القبر، وتلقننا حجتنا عند سؤال الملكين، فإنا بك مؤمنون، وبرسولك ﷺ مصدقون، فاصرف عنا عذابك، يوم تبعث عبادك.

المهيمن : من أسماء الله الحسنى، جاء في المعجم الوسيط: (المهيمن من أسماء الله الحسنى، بمعنى الرقيب المسيطر على كل شيء الحافظ له).

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: هيمن فلان على كذا، إذا كان محافظاً عليه. ومن معاني الهيمنة: الحدب والإشفاق، تقول العرب للطائر إذا طار حول عشه أو رفرف عليه، وبسط جناحيه يذب بهما عن فراخه: هيمن الطائر، وهذا ما قال به المبرد، والزمخشري في الأساس.

ورد اسم المهيمن في التنزيل العزيز مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: 23]، فله الخلق، وله الأمر، وعنده خزائن كل شيء، ولا يحيط أحد بشيء من علمه، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو القاهر فوق عباده، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، وهو الرزاق ذو القوة المتين، وإن من شيء إلا يسبح بحمده، وهو المعزُّ والمذل، والمعطي، والمانع، والمحيي، والمميت، وله الملك وحده، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه، وكل ما في الكون مفتقر إليه، وهو على كل شيء قدير، وإليه المآب والمآل والنشور، فمن له كل هذه الصفات فهو المهيمن المستحق للألوهية، والأولى بأن نقر له بالعبودية، وننزهه عن الشريك والولد، لأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

موانع الإرث : هناك ثلاثة موانع تحجب الإرث عن الوارث، وإن توفرت فيه شروط الإرث وأسبابه، وهذه الموانع هي: القتل ـ الرق ـ اختلاف الدين.

1 ـ القتل: إذا قتل الوارث مورثه، وذلك لحديث رسول الله ﷺ: «**لا يرث القاتل**»، بيد أن الفقهاء اختلفوا في نوع القتل الذي يحجب الإرث عن الوارث:

ـ الحنفية، قالوا: إنه القتل المباشر للعدوان.

ـ الحنابلة، قالوا: إنه القتل الموجب للدية والقصاص.

ـ المالكية، قالوا: إنه القتل العمد العدوان.

2 ـ الرق: لا يرث العبد ولا الأمة من مورثهما شيئاً، لأنه لا ذمَّة للرقيق يملك بها، فإذا أعتقه المورث قبل موته، يرثه إذا مات لزوال المانع، عملاً بقاعدة: (إذا زال المانع عاد الممنوع).

3 ـ اختلاف الدين: إذا كان الوارث مسلماً ومورثه كافراً، أو إذا كان الوارث كافراً

ومورثه مسلماً فلا توارث بينهما لاختلاف دين كل منهما عن الآخر، وغير المسلمين أياً كانت مللهم يتوارثون لأنهم دين واحد، والمسلمون لا يرثون من غيرهم ولا يورثون غيرهم لحديث النبي ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**»، أخرجه الجماعة إلا مسلماً والنسائي، وقيل: إن بعض الصحابة والفقهاء ورثوا المسلم من غيره ولم يورثوا غير المسلم من المسلم والله أعلم.

المؤخر : من أسماء الله الحسنى، وهو نقيض المقدِّم، ولم يرد ذكر هذا الاسم في التنزيل العزيز، بل أشير إليه من خلال الفعل (أخَّر، أخَّرنا، يؤخِّر، يتأخَّر)، قال تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: 13].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ [هود: 8].

وقال تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: 11].

وقال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدثر: 37].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34].

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [النحل: 61].

ولما كان الله ـ تعالى شأنه ـ هو المقدِّم فلا بد وأن يكون المؤخِّر، لأنه إذا قدَّم واحداً على غيره، فقد أخَّر غيره بالمقابل، والتقديم والتأخير من شأنه ـ جلَّ وعلا ـ ولما كان العدل من صفاته العليا فإنه أبعد ما يكون عن الحيف والظلم، فهو لا يقدم الخائن على الأمين، ولا يؤخر المؤمن عن الكافر، والتقديم علو رتبة ورفع درجة، والتأخير إسقاط همة وانحدار، وفي التقديم إعزاز وتكريم، وفي التأخير إذلال وهوان، والله لا يقدم إلا من أحبَّ، ولا يؤخر إلا من كره، والعمل الصالح يرفعه، والعمل السيء يسقطه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]، وتلك مشيئته، ومقتضى حكمته.

اللهم ألهمنا ما يقربنا إليك، وجنبنا ما يبعدنا عنك، بفضلك يا كريم.

موسى عليه السلام : أشهر أنبياء بني إسرائيل، ذكر في التنزيل العزيز مائة وستاً وثلاثين مرة، وقد فصل القرآن قصته مع فرعون من مولد (موسى) عليه السلام إلى نهاية فرعون وغرقه وملأه لإظهار ما كان عليه بنو إسرائيل من العناد، وإعراضهم عن الرشاد، وتذكير المشركين في جزيرة العرب بما فعل أسلافهم، وأين انتهى بهم استكبارهم وعتوهم. وفي ذلك عبرة للمعتبرين، وموعظة للمتقين.

جاء كاهن إلى (فرعون) مصر وأخبره أن طفلاً سيولد في بني إسرائيل له شأن، وأنه سيزول ملكه على يديه، فأمر (فرعون) بقتل كل الأطفال في مملكته، ولما كثر القتل أخبره مستشاروه أن عدد الخدم والعمال أخذ يتناقص، وأن استمراره في القتل سيخلق مصاعب قد يتعذر التغلب عليها، فقرر أن يقتل الغلمان سنة ويستحيوا سنة، وفي غفلة من (فرعون) وضعت (يوكابد) طفلها موسى عليه السلام وباتت تخشى عليه بطش (فرعون) فأوحى الله تعالى إليها أن تجعله في صندوق وتلقيه في النيل، وطمأنها بعودته ورسالته، وبينما كانت (آسية) امرأة (فرعون) تنظر من شرفة قصرها إلى مياه النيل رأت الصندوق يتهادى فوق الماء، فأمرت الجواري بإحضاره، وكم كانت دهشتها عظيمة حين رأت بداخله طفلاً جميلاً، حلو القسمات، فألقى الله في روعها حبه والتعلق به، وجاءت بالمراضع ليرضعنه فأبى الطفل أن يلتقم أياً من أثدائهن، حتى دخلت أخته وأخبرتها أنها تعرف امرأة طيبة اللبن والريح لم يعرض عليها مولود إلا قبلها، وعاد (موسى) إلى أمه لتقر عينها وتعلم أن وعد الله حق لا ريب فيه، وبعد انتهاء فترة الرضاع، دخل (موسى) القصر من جديد ليكون لفرعون عدواً وحزناً، وراحت (آسية) تلاعبه، ثم قدمته إلى (فرعون) ليحمله، وقالت: خذه قرة عين لي ولك، قال: قرة عين لك، لا لي. قال ابن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرة عين، إذاً لآمن به، ولكنه أبى.

ولما شبَّ (موسى) خرج إلى السوق فوجد رجلين يقتتلان فاستغاثه الذي من شيعته على الفرعوني، فنصره (موسى) وقتل الفرعوني، ثم استغفر ربه فغفر له، وفي اليوم التالي استغاثه الذي من شيعته مرة أخرى، فقال له (موسى): ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: 18] ، فظن هذا أن (موسى) سيقتله فكشف سره، وناداه باسمه (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟ فلما سمع الفرعوني اسم (موسى) أسرع إلى قومه يخبرهم أن القاتل بالأمس لم يكن إلا (موسى)، فأرسل فرعون الذباحين في إثر (موسى) ليقتلوه، ولكن سبقهم إلى (موسى) رجل من شيعته، ونصحه بالهرب لأن قوم القتيل سيقتلونه، وتوجه (موسى) إلى (مدين) وتزوج من (صفورة) واختلف فيها، فقال قوم إنها ابنة شعيب عليه السلام وقال آخرون: ابنة أخيه (يثرون) كاهن مدين، والقول الأرجح هو الأول، وسار (موسى) بأهله يريد مصر، ولما وصل طور سيناء، لمح نوراً فأمر أهله بالتوقف ليستطلع خبر النار، فبلغه الله تعالى اختياره نبياً، وأمره بالذهاب إلى فرعون ودعوته إلى الله، وقومه. وسأل موسى ربه أن يشد أزره بأخيه (هارون) فاستجاب الله له، وانطلق لأمر الله، فلما دخلا على (فرعون) قال له فرعون: ألست أنت الذي ربيناك وعشت بيننا سنين، ثم قتلت رجلاً وأنت من الكافرين؟ فرد

موسى: فعلت فعلتي وأنا من الضالين، ثم تبت إلى ربي فتاب علي وجعلني من المرسلين. قال: من ربك؟ قال: رب السمٰوات والأرض وما بينهما، قال فرعون: لئن اتخذت إلٰهاً غيري لأسجننك، قال موسى: معي برهان على أني مرسل إليك من رب العالمين، قال: وما هو؟ قال: انظر، وألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. قال: إذاً أنت ساحر، سنواجهك بمثل سحرك، واتفقا على موعد هو يوم العيد ليفضح موسى السحرة وفرعون أمام ملأ غفير.

لقد جعل الله عصا موسى وقلبها إلى ثعبان هي المعجزة، لأن السحر كان متفشياً في ذلك العهد، ولما بعث (عيسى) عليه السلام كان الطب متقدماً فجاء بمعجزة إبراء الأبرص وشفاء المرضى على اختلاف أحوالهم، حتى إذا جاء (محمد) صلى الله عليه وسلم إلى قوم عرفوا بالفصاحة والبيان، كان لا بد من معجزة تتفوق على ما برعوا به واشتهروا فيه، فأوحى إليه الله تعالى بالقرآن العظيم، فأسقط في يدهم حين تحداهم أن يأتوا بمثله أو ببعض آيات تحاكي فصاحته وتضاهي بيانه، فانقلبوا بفضل الله عاجزين.

وجاء فرعون وسحرته، في الموعد وجاء (موسى) وأخوه (هارون) وسألوا موسى: هل تلقي أنت أم نلقي نحن؟ قال: ألقوا أنتم، فإذا حبالهم وعصيهم تملأ الوادي ثعابين مختلفة الأشكال والألوان، وخيل إلى (موسى) من سحرهم أنها تسعى، فأدركه الخوف قليلاً ولكن الله الذي أخبره أنه معه ومعه أخيه يسمع ويرى. ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ [طه: 68 ـ 69]، وعاد لموسى اطمئنانه، ونفذ أمر الله، وألقى عصاه، فإذا هي ثعبان هائل يبتلع ثعابين السحرة أجمعين، وظهر الحق للسحرة، وعلموا أن موسى مرسل من رب حق لا من رب مزعوم فخروا سجداً، وقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: 70]، وصاح الناس صيحات الإيمان، وصعق (فرعون) لما حدث، وهدد السحرة بالصلب وقطع الأطراف من خلاف، ولم يخفهم وعيده ولا تهديده، بعد أن باشر الإيمان قلوبهم، وأصبح الله ملاذهم ومعتمدهم.

وانطلق (موسى) بمن آمن، فأتبعهم فرعون وجنوده، وظهر البحر أمامهم، فقال أصحاب موسى إنا لمدركون، قال: كلا الله معي، وهو سيهديني إلى طريق النجاة، وأوحى الله إلى نبيه أن أضرب بعصاك البحر، فلما ضربه تفرقت الطرق فيه فسلك فيها موسى وأصحابه، وتبعهم فرعون وجنوده فلما أصبحوا في وسطه أمر الله البحر فأطبق عليهم فكانوا من المغرقين، ثم أمر البحر أن يلفظ جثة فرعون إلى الشاطىء ليشهد الناس ما آل إليه هذا الإله المزعوم، وهكذا نصر الله رسوله وأخزى القوم

الكافرين.

المؤمن : من أسماء الله الحسنى، فعل آمَنَ: أي صدَّق، وأمن من الأمان ضد الإخافة، قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4].

ويسمى التصديق إيماناً لأنه يزيل الخوف عمن صدَّق، وقد ذكر اسم المؤمن في التنزيل العزيز مرة واحدة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: 23].

ولما أخبر الله تعالى عن وحدانيته حين قال: قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: 18]، فإن التصديق بعد هذا الأخبار هو إيمان. وإظهار المعجزة على يد الأنبياء والمرسلين هو تصديق لهم. وهو سبحانه وتعالى يصدق عباده بما وعدهم به من الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6]، وقال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ﴾ [البينة: 8]، وهو يصدق ما قاله في حق القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 9]، فكل ما تقدم مبني على حمل معنى (المؤمن) على التصديق أما إذا حمل على الأمان من الخوف والمكروهات فهذا يطلق على الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: 30]، ويكون معنى المؤمن: المؤمِّن.

ميمونة بنت الحارث : والدها (الحارث بن حَزْن)، وأمها: (هند بنت عوف) أكرم النساء أصهاراً، كان اسمها (برَّة) فسماها النبي ﷺ ميمونة، مات عنها زوجها (أبو رهم بن عبد العزى) فتزوجها رسول الله ﷺ في عمرة القضاء بسرف، وهي إحدى أخواتها الأربع المشار إليهن في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الأخوات المؤمنات**»، وفي لفظ (**الأخوات مؤمنات**) ويعني بهن: ميمونة زوج النبي ﷺ وأم الفضل، وسلمى امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس، أختهن لأمهن. وميمونة هي آخر من تزوج النبي ﷺ. كانت تروي الحديث عن رسول الله ﷺ وبلغ ما روته ستة وسبعين حديثاً، وكانت ورعة تقية، وقد بلغ من تقاها أن قريباً لها دخل عليها، ورائحة الشراب تفوح منه، فقالت له بغضب: والله لئن لم تخرج إلى المسلمين، فيقام عليك الحد، لا تدخل علي أبداً بعد هذا اليوم، وأمرته بالخروج فخرج.

وعن يزيد بن الأصم ـ وهو ابن أختها ـ عن ميمونة ﵂ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، وبنى بها حلالاً، وماتت بِسَرف [1]، ودفناها في الظلة التي بنى بها فيها. وكانت وفاتها سنة (51هـ/ 671م) عن ثمانين عاماً.

روى عنها ابن عباس وكريب، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومولاتها ندبة، وغيرهم، رحمها الله تعالى.

(1) سرف: اسم موضع بين مكة والمدينة.